سلسلة أحاديث الله عن الصيام ١

الله يتحدث

عن صيام الفريضة

المبلغ لقول الله ورسوله ﷺ

محمد بن أحمد بن محمد العماري



سلسلة أحاديث الله عن الصيام ١

الله يتحدث

عن صيام الفريضة

المبلغ لقول الله ورسوله ﷺ
محمد بن أحمد بن محمد العماري

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع: ٨٥٠٥ / ٢٠٢٢م

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978-977-6900-52-3

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م



للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْفَرِيْضَةِ

فِي سِتَّةِ أَبْوَابٍ:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْفَرِيْضَةِ فِي سِتَّةِ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْصِيْلِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ فِي ثِمَانِيَةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ فِي سِتَّةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الْثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي نَهَى الصَّائِمَ عَنْهَا فِي أَرْبَعَةِ دُرُوْسٍ.

الْبَـابُ الرَّابِـعُ: اللهُ يَتَحَـدَّثُ عَـنِ الأَشْـيَاءِ الَّتِـي أَذِنَ فِيْهَا لِلصَّائِمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَلَيْلِهِ فِي ثَلاَثَةِ دُرُوْسٍ.

الْبَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّحُوْرِ، وَتَعْجِيْلِ الْفِطْرِ فِي دَرْسَيْنِ.

الْبَـابُ الْسَّـادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَـنْ أَمْرِهِ بِقَضَـاءِ الصِّيَام، وَإِذْنِـهِ فِي النِّيَابَـةِ فِي الْصِّيَـامِ وَأَخْـذِ الأُجْرَةِ عَـلَى الْعِبَادَاتِ فِي ثَلاَثَةِ دُرُوْسٍ.



الْبَابُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْصِيلِ أَمْرِهِ بِالْصِّيَامِ(١)

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَقْسَامِ الصِّيَام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

---

(١) **الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَقْسَامِ الصِّيَامِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ الْصِّيَامِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الْصِّيَامِ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ زَمَنِ الصِّيَامِ وَمَكَانِهِ، وَبِدَايَةِ صِيَامِ الشَّهْرِ وَنِهَايَتِهِ، وَبِدَايَةِ صِيَامِ اليَوْمِ وَنِهَايَتِهِ، وَمَا يُصَامُ عَنْهُ.

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ فَرْضِ الصِّيَامِ.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ قَبُوْلِ الْصِّيَامِ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ أَقْسَامِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ قَسَّمَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصِّيَامَ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ.

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَ رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَشَرَعَ اللهُ صِيَامَ التَّطَوُّعِ لِيُكْمِلَ بِهِ لِعَبْدِهِ. مَا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِ فَرِيْضَةِ الصِّيَامِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ**

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: الزَّكَاةُ مِن الْإِسْلَامِ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: بيان الصلوات.

الفَرِيضَـةِ» [رَوَاهُ أَبُـو دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَـائِي(٢)، وَالترمِـذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَه(٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ](٥).

---

(١) «أبـو داود»، بَابُ: قَـوْلِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كُلُّ صَـلَاةٍ لَا يُتِمُّهَا صَاحِبُهَا تُتَمُّ مِنْ تَطَوُّعِهِ**».

(٢) «النسائي»، باب: المحاسبة على الصلاة.

(٣) «الترمـذي»، بَـابُ: مَـا جَـاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَـا يُحَاسَـبُ بِهِ العَبْـدُ يَـوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ.

(٤) «ابن ماجه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي أَوَّلِ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ.

(٥) قَسَّـمَ اللهُ الْعَمَـلَ فِي شَرِيْعَتِـهِ فِي الْكِتَـابِ وَالْسُّـنَّةِ إِلَى فَـرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ الجَمْعِ بَيْنَ عَمَلِ الْفَرْضِ، وَالتَّطَوُّعِ فِي الصِّيامِ، وَالإِطْعَـامِ فِي مَرْحَلَـةِ الْتَّخْيِـيْرِ بَيْنَهُـمَا: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقـرة:١٨٤]، وَقَـالَ فِي سُـوْرَةِ الْبَقَـرَةِ عَـنِ الجَمْعِ بَـيْنَ عَمَـلِ الْفَرْضِ، وَالتَّطُـوعِ فِي الحَجِّ، وَالْعُمْـرَةِ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقـرة: ١٥٨]. وَقَالَ فِي وَحْيِ السُّـنَّةِ: «**أَتِمُّوا فَرِيضَـةَ عَبْدِي مِنْ تَطَوُّعِهِ**»، وَقَسَّـمَ اللهُ بِالوَحْيِ الْعَمَلَ إِلَى فَرْضٍ وَنَفْـلٍ؛ فَقَالَ: «**مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ**»، وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بَلَّغَ تَقْسِـيمَ اللهِ لِلْعَمَـلِ إِلى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالحَجِّ. =

= قَسَـمَهُ إِلَى فَرْضٍ، وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ؛ فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ»، وَقَسَـمَهُ إِلَى فَـرْضٍ وَتَطَوُّعٍ فِي الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ؛ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَخْـبِرْنِي مَاذَا فَـرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّـلَاةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَـيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «شَـهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَـيْئًا»، قَـالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَـرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الـزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَـدَقَ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]، وَقَسَـمَهُ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَـوُّعٍ فِي الحَجِّ: «أَيُّهَا النَّـاسُ! قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُـمُ الحَجَّ فَحُجُّوا»: «الحَجُّ مَـرَّةً وَاحِدَةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ». وَعَلَى تَقْسِـيمِ اللهِ لِلْعَمَلِ إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ سَوْفَ نُقَسِّمُ الأَعْمَالَ كُلَّهَا إِلَى فَرْضٍ وَتَطَوُّعٍ.

وَقَسَّمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْعَمَلَ بِالرَّأْيِ إِلَى رُكْنٍ، وَوَاجِبٍ، وَسُـنَّةٍ، فَعَارَضُوا التَّقْسِيمَ بِالوَحْيِ بِالتَّقْسِيمِ بِالرَّأْيِ، وَعَارَضُوا التَّقْسِيمَ الشَّرْعِـيَّ بِالتَّقْسِـيمِ الاصْطِلَاحِـيِّ، وَجَعَلُـوْا السُّـنَّةَ الَّتِي سَـمَّى اللهُ بِهَا الْفَـرْضَ وَالتَّطَـوُّعَ عَلَيْكُمْ بِسُـنَّتِي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُـنَّتِي جَعَلُوْهَا اسْـمًا خَاصًّا لِلتَّطَوُّعِ بِالرَّأْيِ. =

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= وجَعَلُوْا الْفَرْضَ الَّذِي سَمَّى اللهُ بِهِ أَمْرَ الْفَرَضِ، وَأَمْرَ التَّطَوُّعِ، وَأَمْرَ التَّحْلِيْلِ اسْمًا خَاصًّا لأَمْرِ الْفَرْضِ بِالرَّأْيِ، وَعَارَضُوْا تَقْسِيْمَ اللهِ بِتَقْسِيْمِ الْعُلَمَاءِ. وَجَعَلُوْا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ كَقَوْلِ اللهِ فِي الْقُرْآنِ وَأَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي شَرْحِ الْحَدِيْثِ كَقَوْلِ النَّبِيِّ فِي الْحَدِيْثِ.

فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

فَلَا تَطْلُبْ تَقْسِيْمَ الرُّكْنِ، وَالْوَاجِبِ، وَالسُّنَّةِ؛ لأَنَّهَا قُسِّمَتْ بِالرَّأْيِ وَقَدْ أُخْرِجَ الرَّأْيُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِفَضْلِ اللهِ. إِلَّا مَا غَفَلْتُ عَنْهُ فَذَكِّرْنِ بِهِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ[1] الصِّيَام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ حُكْمِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْصِّيَامِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ أَمْرًا مُجْمَلًا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

---

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ أَطْلَقَ اللهُ الْأَمْرَ فِيهَا بِصِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ قَيَّدَ الصِّيَامَ بِرَمَضَانَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥]. وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

ثُـمَّ فَصَّـلَ اللهُ مَا أَجْمَلَـهُ مِنَ الأَمْـرِ بِالْصِّيَـامِ بِصِيَامِ شَـهْرِ رَمْضَـانَ. فَقَـالَ فِي سُـوْرَةِ البقـرة: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَـنْ طَلْحَـةَ بْـنِ عُبَيْـدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّـا قَـالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، أَخْـبِرْنِي بِـمَا فَـرَضَ[1] اللهُ عَلَـيَّ مِـنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَـهْرَ رَمَضَانَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَـيْئًا**»، قَـالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَـوَّعُ شَـيْئًا، وَلَا أَنْقُـصُ مِمَّـا فَـرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَـيْئًا. فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَـحَ إِنْ صَـدَقَ، أَوْ: دَخَـلَ الجَنَّـةَ إِنْ صَدَقَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَـنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِـكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ضِمَامَ بْـنَ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا

---

(١) «صحيح البخاري»، باب: ما جاء في العلم.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

الشَّهْرَ مِن السَّنَةِ؟» قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَبَنَى اللهُ الإِسْلَامَ عَلَى الصِّيَامِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ يُوَحَّدَاللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالحَجِّ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَحَدَّدَ اللهُ أُجْرَةَ مَنْ بَنَى الإِسْلَامَ عَلَى الصِّيَامِ بِالجَنَّةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)]، وَمُسْلِمٌ[(٤)]].

---

(١) «صحيح البخاري»، باب: ما جاء في العلم.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: بني الإسلام.
(٣) «صحيح البخاري»، باب: وجوب الزكاة.
(٤) «مسلم»، باب: بيان الإيمان الذي يدخل الجنة.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



فَائِدَةٌ:

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، فُرِضَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ؛

أَوَّلًا: الإِيْمَانُ أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ للأَنْبِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:١١٣، ١١٤].

ثَانِيًا: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ أَمَرَ اللهُ بِهِمَا فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. قَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم:٥٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران:٣٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ طه: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢].

ثَالِثًا: الْصِّيَامِ أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٣]. وَعَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



فَائِدَةٌ:

كَتَبَ مَعْنَاهَا فَرَضَ وَاللهُ فِي حَدِيثِهِ فِي الْقُرْآنِ يَقُولُ:عَنْ فَرَضَ كَتَبَ.

فَقَالَ فِي فَرْضِ الصِّيَامِ: ﴿**كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ**﴾ [البقرة:١٨٣].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْقِصَاصِ: ﴿**كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ**﴾ [البقرة:١٧٨].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْقِتَالِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢١٦].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْوَصِيَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة:١٨٠]. وَقَالَ فِي مَنْعِ النِّسَاءِ الْيَتَامَى مِنْ فَرِيضَةِ مِيرَاثِهِنَّ: ﴿لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧].

وَقَالَ فِي فَرْضِ الْقِصَاصِ بِالْمِثْلِ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥].

وَقَالَ عَمَّنِ ابْتَدَعَ مَا لَمْ يَفْرِضْهُ اللهُ عَلَيْهِ كَتَبَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧].

وَكَتَبَ فِي الْوَحْيِ لَهَا عِدَّةُ مَعَانٍ مِنْهَا فَرَضَ، وَشَرَعَ، وَأَحَلَّ، وَسَجَّلَ، وَدَوَّنَ، وَقَيَّدَ، وَأَثْبَتَ، وَثَبَّتَ، وَقَضَى، وَقَدَّرَ، وَكُلُّ مَا كَانَ فِي مَعْنَى كَتَبَ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْعَجَمِيَّةِ، وَالْعَامِيَّةِ.

وَكُلُّ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي كَتَبَ يُعْرَفُ بِمَا قَبْلَهَا، وَبِمَا بَعْدَهَا، وَبِمَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَالْأَحَادِيثِ.

وَاللهُ يَقُولُ: عَنْ شَرَعَ، وَأَحَلَّ كَتَبَ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَيَقُولُ: عَنْ سَجَّلَ كَتَبَ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢].

وَقَالَ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١].

وَقَالَ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٤٥]. وَقَالَ: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠].

وَقَالَ ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٢١].

وَيقُولُ: عَنْ قَضَى، وَقَدَّرَ. كَتَبَ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة:٥١].

وَقَالَ عَنْ قَضَى، وَقَدَّرَ. كَتَبَ: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٥٤].

وَقَالَ عَنْ قَضَى كَتَبَ. ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ [الحشر:٣].

وَيقُولُ: عَنْ أَثْبَتَ، وَثَبَّتَ كَتَبَ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة:٢٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَرَضَ اللهُ الصِّيَامَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ:

المَرْحَلَةُ الْأُوْلَى: فَرَضَ اللهُ صِيَامَ يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي السَّنَةِ. وَهُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَامَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تُرِكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

---

(١) «صحيح البخاري»، كِتَاب: الصَّوْمِ، بَاب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: صوم يوم عاشوراء.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ فَقَالَ: «**مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ فَرْضَ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فِي المَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ بِأَثْقَلَ(٢) مِنْهُ فَنَسَخَ صِيَامَ يَوْمٍ بِصِيَامِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، أَوْ إِطْعَامِ ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا.

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾.

(٢) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ نَسَخَ اللهُ حُكْمَهُ الْخَفِيفَ بِحُكْمِهِ الأَثْقَلِ مِنْهُ لِعِلْمِهِ بِمَا يُنَزِّلُ الَّذِي غَفَلَ عَنْهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:١٠١].

وَفِي شَرِيعَةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذْهَبِ الْظَّاهِرِي أَنْكَرُوْا النَّسْخَ بِالْأَثْقَلِ وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ التَّيْسِيرِ الْعَامَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ النَّسْخِ بِالْأَثْقَلِ الخَاصَّةَ فَأَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ مِنَ الأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ وَتَرَكُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ مِنَ الأَدِلَّةِ الْخَاصَّةِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**».

المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: خَيَّرَ اللهُ الْمُسْلِمَ الْقَادِرَ بَيْنَ صِيَامِ رَمَضَانَ، أَوْ إِطْعَامِ مِسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَومٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَنَسَخَ صِيَامَ عَاشُورَاءَ بِأَثْقَلَ مِنْهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة عَنْ تَخْيِيرِ الْمُسْلِمِ الْقَادِرِ فِي الإِطْعَامِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ تَخْيِيرِهِ فِي الصِّيَامِ، وَتَفْضِيلِ الصِّيَامِ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَحَثَّ اللهُ الْمُسْلِمَ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالجَمْعِ بَيْنَ الصِّيَامِ، وَالإِطْعَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤].

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ فَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

---

(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: بَيَانِ نَسْخِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

المَرْحَلَـةُ الثَّالِثَـةُ: فَرَضَ اللهُ صِيَـامَ رَمَضَانَ عَـلَى الْقَادِرِ، وَنَسَـخَ الإِطْعَامَ. فَقَالَ فِي سُـوْرَةِ الْبَقَـرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ سَـلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى عَهْـدِ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ شَـاءَ صَامَ وَمَنْ شَـاءَ أَفْطَرَ فَافْتَـدَى بِطَعَـامٍ مِسْـكِينٍ»، حَتَّـى أُنْزِلَتْ هَـذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صحيح مسلم»، بَابُ: بَيَانِ نَسْخِ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾.

فَائِدَةٌ:

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِالْوَحْيِ عَنِ الْفَرْضِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ.

أَوَّلًا: مَعْنَى فَرَضَ فَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ فِي الْقُرآنِ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ، وَشَرَعَ، وَأَمَرَ، وَأَحَلَّ، وَسَنَّ، وَبَيَّنَ، وَقَدَّرَ، وَحَدَّدَ، وَأَلْزَمَ، وَأَوْجَبَ.

تَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ عَنْ قَوْلِ أَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]. وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠]. وَتَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ عَنْ قَوْلِ شَرَعَ، وَأَمَرَ وَسَنَّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ فِيْمَا شَرَعَهُ لِلنَّبِيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَنَّهُ لَهُ، وَأَمَرَهُ بِهِ: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٣٨]. وَتَحَدَّثَ اللهُ بِفَرَضَ عَنْ

قَوْلِ أَنْزَلَ، وَشَرَعَ، وَسَنَّ، وَأَحَلَّ ،وَبَيَّنَ،وَقَدَّرَ،وَحَدَّدَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ فِي تَنْزِيلِ،وَ تَشْرِيعِ كَفَارَةِ الْيَمِيْنِ، وَبَيَانِهَا، وَسَنِّهَا: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم:٢]. وَقَالَ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ فِي تَقْدِيرِ كَفَارَةِ الْيَمِيْنِ، وَتَحْدِيدِهِ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ [المائدة:٨٩]، وَفَرَضَ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ مَعْنَاهُ: نَوَى الْعَمَلَ،وَدَخَلَ فِي الْعَمَلِ.قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:١٩٧]. وَفَرَضَ الإِنْسَانُ فَرِيْضَةً مَعْنَاهَا: حَدَّدَ مِقْدَارَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٣٦]. وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً

فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وَفَرَضَ رَسُوْلُ الله فَرِيْضَةً مَعْنَاهَا: بَيَّنَ مِقْدَارَهَا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ. كَفَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].

وَلَيْسَ مَعْنَاهَا: شَرَعَ، لأَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَفْرِضْ زَكَاةَ الْفِطْرِ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ مِقْدَارَهَا وَوَقْتَهَا، وَمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ بالْوَحْيِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْنَّحْلِ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ﴾ [النحل:٤٤].

فَالْفَرْضُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ التَّنْزِيْلَ، وَالْتَّشْرِيْعَ، وَالأَمْرَ، وَالْتَّحْلِيْلَ، وَالْسُّنَّةَ، وَالْبَيَانَ، وَالتَقْدِيْرَ، وَالتَّحْدِيْدَ، والنِّيَّةَ، وَالدُّخُوْلَ.

ثَانِيًا: تَعْرِيْفُ الْفَرِيْضَةِ فَالْفَرِيْضَةُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الأَمْرَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي لَمْ يَأْذِنِ فِي تَرْكِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ:

﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء:٢٤]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِي].

وَالْفَرِيْضَةُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الْشَّيءَ الَّذِي حُدِّدَ نَوْعُهُ، وَمِقْدَارُهُ.

كَالإِرْثِ الَّذِي حَدَّدَ اللهُ مِقْدَارَهُ، وَصَاحِبَهُ سَمَّاهُ فَرِيْضَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١]. وَكَمَهْرِ الزَوْجَةِ الَّذِي حَدَّدَتْ مِقْدَارَهُ، وَوَافَقَ عَلَيْهِ الْزَوْجُ سَمَّاهُ اللهُ فَرِيْضَةً. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧]. وَكَتَحْدِيْدِ مَنْ تُعْطَى لَهُمُ الزَّكَاةُ بِالأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ

سَـمَّاهُ اللهُ فَرِيْضَـةً. فَقَـالَ فِي سُـوْرَةِ التَّوْبَـةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦٠]. وَسَـائِرِ مَا فَرَضَ اللهُ. عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «قَـالَ اللهُ: مَـا تَقَـرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَى مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

ثَالِثًـا: حُكْـمُ الْفَرِيْضَـةِ فَقَدْ بَـيَّنَ اللهُ حُكْمَ الْفَرِيْضَـةِ بِأَنَّهُ يُثِيْبُ فَاعِلَهَا، وَيُعَاقِبُ تَارِكَهَا. فَقَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ النِّسَاءِ بَعْدَ فَرِيضَـةِ الْمَوَارِيـثِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَالصِّيَامُ اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الإِمْسَاكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَسَمَّى اللهُ الإِمْسَاكَ عَنِ الْقَوْلِ صِيَامًا.

فَأَمَرَ اللهُ مَرْيَمَ بِالصِّيَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦].

ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الصِّيَامَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مَرْيَمَ بِالصِّيَامِ عَنِ الْكَلَامِ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم:٢٦].

وَسَمَّى اللهُ الإِمْسَاكَ فِي رَمَضَانَ عَنِ الْفِعْلِ صِيَامًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1]. ثُمَّ فَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَفَسَّرَ اللهُ الْصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ بِتَرْكِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالجِمَاعِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١). وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصِّيَامَ فِي رَمَضَانَ بِالإِمْسَاكِ عَنِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ(٢) المُحَرَّمِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ.

(٢) وَقَوْلُ الزُّورِ: هُوَ كُلُّ قَوْلٍ حَرَّمَهُ اللهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢].

وَالزُّورُ اسْمٌ لِقَوْلِ الشِّرْكِ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحج: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠].

وَالزُّورُ اسْمٌ لِقَوْلِ الْكُفْرِ كَالتَّكْذِيبِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان:٤].

وَالزُّورُ اسْمٌ لِقَوْلِ الْمَعْصِيَةِ كَالظِّهَارِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة:٢].

وَكَالشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ؛ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» ثَلَاثًا «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ (١) فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَفَسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالْسُّنَّةِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ بِبَيَاضِ النَّهَارِ، والخَيْطَ الأَسْوَدَ بِسَوَادِ اللَّيْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ

= وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ: قَوْلُ الزُّورِ-» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَالزوْرُ اسْمٌ عَام لِكُلِّ مَا سَمَّاهُ اللهُ زُوْرًا وَلَا يُخَصُّ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَعَدَمِ الْمُخَصِّصِ مِنَ الْوَحْيِ، وَمَنْ خَصَّهُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَإِنَّمَا خَصَّصَهُ بِالرَّأْيِ، وَالْوَحْيِ لَا يُخَصَّصُ بِالرَّأْيِ.

(١) الْجَهْلُ: هُوَ التَّعَدِّي عَلَى النَّاسِ، التَّعَدِّي عَلَى نُفُوسِهِمْ بِالْقَتْلِ، وَبِمَا دُونَ الْقَتْلِ كَفَقْءِ الْعَيْنِ، وَقَطْعِ الْأُذُنِ، وَالْجُرُوحِ، وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ بِالسَّرِقَةِ، وَالْغَصْبِ، وَعَلَى أَعْرَاضِهِمْ بِالْغِيبَةِ، وَغَيْرِهَا؛ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» رَوَاهُ النسائيُّ بسندٍ صحيح.

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجَهْلَ فِي الصَّوْمِ بِالسَّبِّ، وَالْمُقَاتَلَةِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عَنِ الْخَيْطَيْنِ : ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].وَعَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ [١] ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَلِلْبُخَارِيِّ: «**إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ!**». أَي: إِنْ كَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) الِاسْمُ إِذَا أُطْلِقَ كَانَ اسْمًا لِمَا سُمِّيَ بِهِ، وَالِاسْمُ إِذَا قُيِّدَ بِشَيْءٍ كَانَ اسْمًا لِمَا قُيِّدَ بِهِ وَلَيْسَ اسْمًا لِمَا سُمِّيَ بِهِ. مِثَالُهُ الْخَيْطُ إِذَا أُطْلِقَ فَهُوَ اسْمٌ لِلْخَيْطِ الْحَقِيقِيِّ فَإِذَا قُيِّدَ بِالْفَجْرِ فَهُوَ اسْمٌ لِبَيَاضِ اللَّيْلِ وَسَوَادِ النَّهَارِ. وَمِثَالُهُ الْأَسَدُ اسْمٌ لِلْحَيَوَانِ الْمُفْتَرِسِ وَلَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ إِلَّا بِقَيْدٍ رَأَيْتُ أَسَدًا يُصَلِّي.

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الحِكَمِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

الحِكْمَةُ الأُوْلَى: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلاً عَلَى اتِّقَاءِ مَانَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْحَلَالِ حَتَّى يَتَّقِيَ مَانَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْحَرَامِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

الحِكْمَـةُ الثَّانِيَـةُ: أَنَّ يَتَـدَرَّبَ الْمُسْـلِمُ عَـلَى حِفْـظِ بَطْنِـهِ، وَفَرْجِـهِ مِنْ مَانَهَـاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْحَـلَالِ لِيَحْفَظَهُمَا عَنْ مَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْحَرَامِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «**وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لَخُلُوفُ فَـمِ الصَّائِـمِ أَطْيَـبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْـكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَـرَابَهُ وَشَـهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

الحِكْمَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ يَتَدَرَبَ الْمُسْـلِمُ شَهْرَاً كَامِلًا عَلَى حِفْظِ لِسَـانِهِ مِنْ قَوْلِ الحَرَامِ حَتَّى يَسْـتَمِرَ عَلَى حِفْظِـهِ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَـابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ الصِّيَامِ.

فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي صِيَامِكَ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَدْرِيبَكَ عَلَى حِفْظِ لِسَانِكَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

الحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ يَتَدَرَّبَ الْمُسْلِمُ شَهْرًا كَامِلًا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَصْبِرَ عَلَى الطَّاعَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ -قَالَ- فَسَقَطَ الصُّوَّامُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ شَهْرًا، اسْتَطَاعَ الصَّبْرَ عَلَى الطَّاعَةِ دَهْرًا.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فِي الصَّوْمِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: أَجْرِ الْمُفْطِرِ فِي السَّفَرِ إِذَا تَوَلَّى الْعَمَلَ.

الحِكْمَـةُ الْخَامِسَـةُ: أَنَّ يَتَـدَرَّبَ الْمُسْـلِمُ شَـهْرَاً كَامِلاً عَلَى الصَّـبْرِ عَـنِ الْمَعْصِيَةِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَصْبِرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ بَعْدَ رَمَضَـانَ. عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّـذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ لَخُلُـوفُ فَـمِ الصَّائِمِ أَطْيَـبُ عِنْـدَ اللهِ تَعَالَى مِـنْ رِيحِ المِسْـكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَـرَابَهُ وَشَـهْوَتَهُ مِـنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

الحِكْمَـةُ السَّادِسَـةُ: أَنَّ يَتَـدَرَّبَ الْمُسْـلِمُ شَـهْرَاً كَامِلاً عَلَى مُرَاقَبَـةِ اللهِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يُرَاقِـبَ اللهَ بَعْدَ رَمَضَانَ. عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ لَخُلُـوفُ فَمِ الصَّائِـمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْـكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

الحِكْمَـةُ السَّـابِعَةُ: أَنَّ يَتَـدَرَّبَ الْمُسْـلِمُ شَـهْرَاً كَامِلاً عَلَى حِفْـظِ السِّرِّ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَالْمُسْـلِمُ لَا يَعْلَمُ بِأَنَّهُ صَائِمٌ إِلَّا اللهُ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.

عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

الحِكْمَةُ الثَّامِنَةُ: إِكْرَامُ الْصَّائِمِ بِثَوَابٍ مَفْتُوحٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ بِلَا عَدٍّ، وَلَا وَزْنٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «كُلُّ عَمَـلِ ابْـنِ آدَمَ يُضَاعَـفُ الحَسَـنَةُ عَشْـرُ أَمْثَالِهَـا إِلَـى سَـبْعِمِائَةِ ضِعْـفٍ، قَـالَ اللهُ: إِلَّا الصَّـوْمَ فَإِنَّهُ لي وَأَنَا أَجْـزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ الصِّيَامِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ الصِّيَامِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْصِيَام. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالصِّيَام أَمْرَاً مُحْكَمَاً[1] لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فِيْهِ زَمَنَ الصِّيَامِ وَلَا مَكَانَهُ، وَلَا عَدَدَ أَيَّامِهِ وَلَا عَدَدَ سَاعَاتِهِ، وَلَا بِدَايَةَ صِيَامِ الْشَّهْرِ، وَلَا نِهَايَتَهُ. وَلَا بِدَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ وَلَا نِهَايَتَهُ، وَلَا مَا يُصَامُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) اللهُ يَتَحَدَّثُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْأَشْيَاءِ حَدِيثًا مُجْمَلًا ثُمَّ يُفَصِّلُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ (١) عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣]. ثُمَّ فَصَّلَ اللهُ قَوْلَهُ بِقَوْلِهِ.

* أَوَّلًا: بَيَّنَ اللهُ زَمَنَ الصِّيَامِ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ أَطْلَقَ اللهُ الْأَمْرَ فِيهَا بِصِيَامِ السَّنَةِ كُلِّهَا، فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة١٨٣]. وَأَكَّدَ صِيَامَ أَيَّامِ السَّنَةِ فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ [البقرة:١٨٤]. ثُمَّ قَيَّدَ الأَمْرَ بِصِيَامِ السَّنَةِ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ [البقرة:١٨٥]. وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا**» قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ: دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِن السَّنَةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

ثَانِيًا: بَيَّنَ اللهُ سَاعَاتِ صِيَامِ رَمَضَانَ بِسَاعَاتِ النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ**(٣) **إِلَى ٱلَّيْلِ**﴾ [البقرة:١٨٧].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي العِلْمِ.

(٣) أَطْلَقَ اللهُ الْأَمْرَ بِصِيَامِ جَمِيعِ سَاعَاتِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة:١٨٥].
ثُمَّ قَيَّدَ الأَمْرَ بِصِيَامِ جَمِيعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِصِيَامِ سَاعَاتِ النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟**

ثَالِثًا: بَيَّنَ اللهُ مَكَانَ الصِّيَامِ بِالمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ شَهْرُ رَمَضَانَ وَأَنْتَ فيهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ (١) فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

(١) ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ عَامَّةٌ فِي فَرْضِ صِيَامِ رَمَضَانَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ

أَمَرَ اللهُ كُلَّ مُسْلِمٍ بِالصِّيَامِ أَمَرَ الصَّحِيحَ، وَالمريضَ، وَالحَاضِرَ، وَالْمُسَافِرَ، وَالطَّاهِرَ، وَالحَائِضَ، وَالْحَامِلَ، وَالْمُرْضِعَ، وَالْعَاجِزَ، وَالْقَادِرَ؛ فقال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

ثُمَّ اسْتَثْنَى اللهُ المَرِيضَ، وَالْمُسَافِرَ. فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَاسْتَثْنَى اللهُ الْعَاجِزَ؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَنْ يُفْطِرَ وَيُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ». رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَ لَمْ يُخْرِجَاهُ. =

رَابِعًا: بَيَّنَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الشَّهْرِ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانِ أَوْ إِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

= وَاسْتَثْنَى اللهُ الحَامِلَ وَالْمُرْضِعَ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَضَعَ عَنْ الحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّوْمَ أَوْ الصِّيَامَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَاسْتَثْنَى اللهُ الحَائِضَ، وَالْنُّفَسَاءَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ فَذَلِكَ نُقْصَانُ دِينِهَا». رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا».

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ صِيَامِ رَمَضَانَ إِنْ لَمْ يُرَ هِلَالُ رَمَضَانَ وَأَمَرَ بِإِكْمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلَالَ، فَإِنْ أُغْمِيَ**(١) **عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٤): «**فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**».

---

(١) أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ: مَعْنَاهُ حُجِبَ عَنْكُمْ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

خَامِسًا: بَيَّنَ اللهُ نِهَايَةَ صِيَامِ الشَّهْرِ بِرُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ أَوْ صِيَامِ رَمَضَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَنَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ إِنْ لَمْ يُرَ هِلَالُ شَوَّالٍ عَنِ الْفِطْرِ وَأَمَرَ بِإِكْمَالِ رَمَضَانَ ثَلَاثِيْنَ يَوْمًا. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تُفْطِرُوْا حَتَّى تَرَوْا الهِلَالَ فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوْا لَهُ ثَلَاثِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

سَادِسًا: بَيَّنَ اللهُ بِدَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا**».

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الهِلَالِ.

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ (١) مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ». قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

---

(١) هَـذِهِ الْآيَـةُ دَلِيلٌ عَامٌّ عَـلَى أَنَّ الأصل بقاء مَاكان عَلَى مَـاكان،وأَنَّ اليقين لايزول بالشك.

فَالْأَصْلُ بَقَاءُ اللَّيْلِ لِمَنْ شَـكَّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]. وعَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» رَوَاهُ البخـاري، وَمُسْـلِمٌ. وَالْأَصْلُ بَقَاءُ النهار لِمَنْ شَـكَّ فِي دُخُولِ اللَّيْلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢) «صَحِيـحُ مُسْـلِمٍ»، بَـابُ: بَيَـانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّـوْمِ يَحْصُـلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

سَابِعًا: بَيَّنَ اللهُ نِهَايَةَ صِيَامِ الْيَوْمِ بِغُرُوْبِ الشَّمْسِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى (١) ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

ثَامِنًا: بَيَّنَ اللهُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي يُصَامُ عَنْهَا بِالْجِمَاعِ، وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ

---

(١) هَـذِهِ الْآيَـةُ دَلِيلٌ عَامٌّ عَلَى أَنَّ مَابَعْدَ حَرْفِ الْجَرِّ لَا يَدْخُلُ فِي حُكْمِ مَاقَبْلَهُ إِلَّا إِذَا ثَبَـتَ دَلِيـلٌ يُدْخِلُهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

فـلا يدخـل الليل فِي حكـم الصيام؛ عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عُمَـرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوِصَالِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

إِلَا إذا ثبت دليل بإدخاله؛ عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «**لَا تُوَاصِلُـوا فَأَيُّكُـمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِـلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ وَقْتِ انْقِضَاءِ الصَّوْمِ.

ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ؛ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِدَايَةَ الإِمْسَاكِ عَنِ الجِمَاعِ، وَالطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ مِنْ أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ مِنْ أَذَانِ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».

(٣) «صحيح مسلم»، باب: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَمَنْ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ والإِنَاءُ فِي يَدِهِ فَلَا يَضَعْهُ، وَلْيَشْرَبْ حَتَّى يَرْوَى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ، فَلَا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَلِلْفَجْرِ فِي رَمَضَانَ أَذَانَانِ:

الأَذَانُ الأَوَّلُ: لِلتَّذْكِيْرِ (٢) بِالسَّحُوْرِ. عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سُحُورِهِ؛ فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) «سنن أبي داود»، بَابٌ: فِي الرَّجُلِ يَسْمَعُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ.

(٢) **الْحِكْمَةُ:** هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ وَهِيَ غَيْبٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّهَا مُرَادُ اللهِ ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾.

(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».

(٤) «صحيح مسلم»، بَاب: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

الأَذَانُ الثَّانِي: لِلتَّذْكِيرِ بِالإِمْسَاكِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَحَدَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ نِهَايَةَ الإِمْسَاكِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُؤَذِّنٌ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ مُؤَذِّنٌ فَمَعَ أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ البقرة: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ**».

(٢) «صحيح مسلم»، باب: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

(٣) «صحيح البخاري»، بَابٌ: مَتَى يَحِلُّ فِطْرُ الصَّائِمِ؟

(٤) «صحيح مسلم»، باب: بيان وقت انقضاء الصوم.

الدَّرْسُ السَّابِعُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوطِ[1] فَرْضِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شُرُوْطِ فَرْضِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

---

(١) الشرط اسم سمى الله به العلامة على الشيء. فقال في سورة محمد عن علامات الساعة: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:١٨].

والشرط اسم سمى اللهُ بِهِ بِوَحْيِ الْسُّنَّةِ كل مالا يقبل العمل إلا به. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ، شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ**» رواه البخاري ومسلم.

لَقَدْ قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِثَلَاثَةِ شُرُوْطٍ بِدِيْنِهِ، وَعَقْلِهِ، وَسِنِّهِ.

أَوَّلًا: قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِدِيْنِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [آل عمران:٨٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

فَلَا يُطَالَبُ الْكَافِرُ بِالْعَمَلِ بِالإِسْلَامِ إِلَّا بَعْدَ الدُّخُوْلِ فِي الإِسْلَامِ. عَنْ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،**

(١) «صحيح مسلم»، بَاب: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ.

فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ[1] أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

ثَانِيًا: قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِعَقْلِهِ:

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا يُطَالَبُ الْكَافِرُ بِالْعَمَلِ بِالإِسْلَامِ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهِ وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ سَتَجِدُ مَنْ يَقُولُ بِرَأْيِهِ الْكَافِرُ يُطَالَبُ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلَامِ.

(٢) صحيح البخاري باب وجوب الزكاة

(٣) صحيح مسلم باب الدعاء إلى الشهادتين.

(٤) «سنن أبي داود»، بَاب: فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا.

ثَالِثًا: قَيَّدَ اللهُ أَمْرَهُ لِلْعَبْدِ بِالصِّيَامِ بِسِنِّهِ:

عَـنْ عَلِيٍّ بنِ أبِي طَالِـبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَيُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصِّيَامِ لِتَعْوِيْدِهِ عَلَيْهِ لَا لِفَرْضِهِ عَلَيْهِ.

عَـنِ الرُّبَيِّـعِ بِنْـتِ مُعَـوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَـتْ: أَرْسَـلَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَـدَاةَ عَاشُـورَاءَ إِلَى قُـرَى الْأَنْصَـارِ: «**مَـنْ أَصْبَحَ مُفْطِـرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّـةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًـا فَلْيَصُمْ**، قَالَتْ: **فَكُنَّا نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن أبي داود»، بَاب: فِي المَجْنُونِ يَسْرِقُ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: صَوْمِ الصِّبْيَان.

(٣) «صحيح مسلم»، باب: من أكل في عاشوراء.

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوطِ(١) قَبُولِ الصِّيَامِ

(١) وَعَـرَّفَ اللهُ الشَّرْطَ فِي اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثَ بِهَا فِي الْقُرآنِ بِالْعَلَامَةِ عَلَى الشَّيْءِ. قال الله في سورة محمد: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد: ١٨].

وَعَرَّفَ اللهُ الشَّرْطَ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي شَرِيعَتِهِ الإِسْلَامِيَّةِ بِأَنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَالَا يُقْبَلُ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ. عَنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْـتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَـابِ اللهِ فَهُـوَ بَاطِلٌ، وَإِنِ اشْـتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ؛ شَرْطُ اللهِ أَحَـقُّ وَأَوْثَقُ» [رواه البخاري ومسلم]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «لَا يَقْبَلُ اللهُ صَـلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّـى يَتَوَضَّأَ» [رواه البخاري ومسلم].

وَفِي الْشَرَائِـعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ عَرَّفُوْا الشَّرْطَ بِالاصْطِلَاحِ: بِأَنَّهُ مَايَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ وَلاَ يَلْزَمُ مِنْ وُجُوْدِهِ وُجُوْدٌ وَلاَعَدَمٌ لِذَاتِهِ.

وَالْفَـرْقُ بَيْنَ تَعْرِيْفِ اللهِ فِي شَرِيْعَتِهِ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّـنَّةِ وَتَعْرِيْفِ الْعُلَمَاءِ فِي شَرَائِعِهِمْ فِي الْمَذَاهِب هُوَ اسْـتِبْدَالُ أَقْوَالِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ بِأَقْـوَالِ الْعُلَـمَاءِ فِي الْتَّفْسِـيْرِ وَالْشَّرْحِ وَفِيْهِ رَبْطٌ لِلْمُسِـلْمِ بِأَقْـوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَبِشَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِشَرِيْعَةِ اللهِ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شُرُوْطِ قَبُوْلِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ وَضَعَ اللهُ لِقَبُوْلِ الْعَمَلِ شَرْطَيْنِ الإِيْمَانُ، وَالنِّيَّةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

أَوَّلًا: جَعَلَ اللهُ النِّيَّةَ شَرْطًا لِقَبُوْلِهِ لِلْعَمَلِ «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ احْتِسَابًا**». وَالاحْتِسَابُ هُوَ النِّيَّةُ:

---

(١) «البخاري»، بَاب: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِن الْإِيمَانِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: الترغيب في قيام رمضان.

- «مَنْ صَامَ رَمَضانَ احْتِسَابًا».

- «مَنْ قَامَ رَمَضانَ احْتِسَابًا»

- «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ احْتِسَابًا».

* وَلَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلًا بِلَا نِيَّةٍ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ(١)،

---

(١) النِّيَّةُ هِيَ عَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى الْعَمَلِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مُقَنَّعًا بِالحَدِيدِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] وَ الحِكْمَةُ مِنَ النِّيَّةِ هِيَ تَمْيِيزُ الْعِبَادَاتِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ «أَنْ لَا تُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَ تَمْيِيزُ الْمَقْصُودِ بِالْعَمَلِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. =

وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

* وَيَنْوِي صِيَامَ رَمَضَانَ مِنَ اللَّيْلِ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنْهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.

= «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» فِي شَرِيعَةِ الله الإِسْلاَمِيَّةِ يُسَمَّى بِالْدَّلِيْلِ الْعَامِّ وَفِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ يُسَمَّى بِالْقَاعِدَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْدَّلِيْلَ الْعَامَّ بَيِّنَةٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ وَالْقَاعِدَةَ دَعْوَى يُسْتَدَلُّ لَهَا وَلاَ يُسْتَدَلُّ بِهَا.

وَحَدِيْثُ الْوَحْيِ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» اسْتَبْدَلَهُ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِحَدِيْثِ الْرَّأْيِ «إِنَّمَا الأَمْوْرُ بِمَقَاصِدِهَا»

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا هُوَ اسْتِبْدَالُ أَقْوَالِ الله فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْتَّفْسِيْرِ وَالْشَّرْحِ وَفِيْهِ رَبْطٌ لِلْمُسْلِمِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ الله وَبِشَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِشَرِيْعَةِ الله.

وَاسْتَبْدَلَ الْعُلَمَاءُ الْبِيِّنَةَ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» بِالْدَّعْوَى «إِنَّمَا الأَمْوْرُ بِمَقَاصِدِهَا» فَجَعَلُوْا الْقَاعِدَةَ الَّتِي هِيَ دَعْوَى دَلِيْلًا. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٠]؟!

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: النِّيَّةِ فِي الأَيْمَانِ.

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ».

* وَيَنْوِي مِنَ اللَّيْلِ كُلَّ صِيَامٍ فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَضَاءً لِفَرْضِهِ، وَوَفَاءً لِنَذْرِهِ، وَكَفَارَةً لِيَمِينِهِ، وَلِخَطِيئَةِ قَتْلِهِ، وَظِهَارِهِ، وَجِمَاعِهِ فِي رَمَضَانَ.

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ** (١) **فَلَا صِيَامَ لَهُ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَلِلدَّارَقُطْنِيِّ: «**لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَفْرِضْهُ مِنَ اللَّيْلِ**».

* وَيَنْوِي صِيَامَ رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ رُؤْيَةُ الهِلَالِ إِلَّا فِي النَّهَارِ مِمَّنْ لَمْ يَأْتِ مُفْسِدًا لِلصَّوْمِ مِنْ بَعْدِ أَذَانِ الْفَجْرِ.

عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ غَدَاةَ

---

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ قَيَّدَ اللهُ نِيَّةَ صِيَامِ الْفَرْضِ بِسَاعَاتِ اللَّيْلِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَأَطْلَقَ اللهُ نِيَّةَ صِيَامِ التَّطَوُّعِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ أَطْلَقُوْا مَاقَيَّدَهُ اللهُ

(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِ»، بَابُ: ذِكْرِ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ حَفْصَةَ.

عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا[1] فَلْيَصُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[4]: «مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ».

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأكوعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا يُنَادِي فِي النَّاسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: «مَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلَا يَأْكُلْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[5]]، وَكَانَ صِيَامُ عَاشُوْرَاءَ فَرْضًا قَبْلَ نَسْخِهِ بِفَرْضِ رَمَضَانَ.

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِدُخُوْلِ رَمَضَانَ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، أَوْ جَامَعَ بَعْدَ أَذَانِ الْفَجْرِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُمْسِكَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ حُرْمَةً لِلْيَوْمِ إِذْ

---

(١) صائمًا: أي ممسكًا.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: صَوْمِ الصِّبْيَان.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاء.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاء.
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا نَوَى بِالنَّهَارِ صَوْمًا.

لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ كَالحَائِضِ حَتَّى يَأْكُلَ. عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ: «**مَنْ كَانَ أَكَلَ، فَلْيُتِمَّ صِيَامَهُ إِلَى اللَّيْلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

* وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَّ أَسْلَمَ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**صُمْتُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا؟**»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «**فَأَتِمُّوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَاقْضُوهُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٤) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، وَمَتْنٍ صَحِيحٍ لِمُوَافَقَةِ الْكِتَابِ، وَصَحِيحِ السُّنَّةِ فِي وُجُوبِ الْقَضَاءِ].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: صَوْمِ الصِّبْيَانِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاءَ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: مَنْ أَكَلَ فِي عَاشُورَاءَ.
(٤) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي فَضْلِ صَوْمِهِ أي عاشوراء.

وَيَنْوِي صِيَامَ التَّطَوُّعِ مَنْ شَاءَ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ إِذَا لَمْ يَأْتِ مُفْسِدًا لِلصَّوْمِ مِنْ بَعْدِ أَذَانِ الْفَجْرِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟». فَقُلْنَا: لَا. قَالَ: «فَإِنِّي[1] إِذًا صَائِمٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَمَنْ صَامَ تَطَوُّعًا فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ مَتَى شَاءَ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ. فَقَالَ: «أَرِينِيهِ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتُ صَائِمًا» فَأَكَلَ. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

---

(١) حَدِيثُ: «مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ». أَطْلَقَ اللهُ فِيهِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ اشْتِرَاطَ النِّيَّةِ مِنَ اللَّيْلِ لِكُلِّ صِيَامِ فَرْضٍ أَوْ تَطَوُّعٍ ثُمَّ قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِنِيَّةِ التطَوُّعِ فِي النَّهَارِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ نَوَى النَّفْلَ فِي النَّهَارِ.

(٢) «مُسْلِمٌ»، بَابُ: جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَجَوَازِ فِطْرِ الصَّائِمِ نَفْلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

(٣) «مُسْلِمٌ»، بَابُ: جَوَازِ صَوْمِ النَّافِلَةِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَجَوَازِ فِطْرِ الصَّائِمِ نَفْلًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ.

ثَانِيًـا: جَعَلَ اللهُ الإِيْمَانَ شَرْطًـا لِقَبُوْلِهِ لِلْعَمَلِ «مَنْ صَامَ رَمَضانَ إِيْمَانًا».

- **«مَنْ قَام رَمَضانَ إِيْمَانًا».**
- **«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا».**

* فَـلَا يَقْبَـلُ اللهُ عَمَـلَ مَـنْ لَمْ يُؤْمِـنْ. قَـالَ اللهُ فِي سُـورَةِ التَّوْبَـةِ: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَـفَرُواْ ﴾ [التوبة:٥٤].

* وَلَا يَقْبَـلُ اللهُ إِيـمَانَ مَـنْ تَرَكَ الْعَمَلَ. قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة:١٠٥].

* وَقَـدِ ادَّعَـى أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْمُرْجِئَـةِ أَنَّ الْإِيمَانَ يُقْبَلُ بِلَا عَمَلٍ، فَتَرَكُوْا الْعَمَلَ، وَدَعَوُا الْمُسْلِمِيْنَ لِتَرْكِ الْعَمَلِ.

فَـرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فقَالَ فِي سُـوْرَةِ الْكَهْـفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ﴾ [الكهف:١١٠].

* وَقَالُوا: مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنْ لم يَعْمَلْ بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ.

* فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ حَقًّا هُمُ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٢-٤].

* وَقَالُوا: مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ، وَنَطَقَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الآمِنَ هُوَ مَنْ يَعْمَلُ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٧].

* وَقَالُوا: إِنَّ الشَّفَاعَةَ تُقْبَلُ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِمَّنْ تَرَكَ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ، وَ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ.

* فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِأَنَّ الشَّفَاعَةَ فِيْمَنْ عَمِلَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا! إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ (١) مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ

(١) نَقْصُ الإِيْمَانِ فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ لَيْسَ مَعْنَاهُ تَرْكُ الْعَمَلِ لِوُجُوْدِ الْعَمَلِ عِنْدَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ دِيْنَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ بِدَلِيْلِ رَبَّنَا! إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا،

اللهُ صُوَرَهُـمْ عَلَـى النَّارِ، فَيُخْرِجُـونَ مَنْ عَرَفُـوا» [رَوَاهُ البُخَـارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

* فَآمَـنَ أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ عُلَـمَاءِ الْمُرْجِئَةِ بِبَعْـضِ الْكِتَابِ، وَلَمْ يُؤْمِنُوْا بِبَعْضِهِ.

فَآمَنُـوْا بِأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الْقَلْبِ وَاللِّسَـانِ، وَلَمْ يُؤْمِنُوْا بِأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الجَوَارِحِ فَأَنْكَرُوْهَا سُـنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَـالَ: «**لَتَتَّبِعُـنَّ سَـنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُـمْ، شِـبْرًا بِشِـبْرٍ وَذِرَاعًا بِـذِرَاعٍ، حَتَّى لَـوْ دَخَلُوا فِـي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُـمْ**» قُلْنَـا: يَا رَسُـولَ اللهِ آلْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢، ٢٣].

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.

(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٤) «صحيح مسلم»، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

* وَالإِيْمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ الْبَعْضِ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ في فَهْمِ الدِّيْنِ، وَتَفْسِيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

* فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

وَأَمَّا أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ اللهِ فَآمَنُوْا بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:١١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عِمْرَانَ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

* فَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الْقَلْبِ عَلَى إِيْمَانِ الْقَلْبِ، وَأَدِلَّةِ إِيْمَانِ اللِّسَانِ عَلَى إِيْمَانِ اللِّسَانِ، وَأَدِلَّةِ إِيْمَانِ الجَوَارِحِ عَلَى إِيْمَانِ الجَوَارِحِ.

فَآمَنُوْا بِقلُوْبِهِمْ، وَنَطَقُوْا مَا فِي قَلُوْبِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَعَمِلُوْا بِهِ بِجَوَارِحِهِمْ.

فَشَهِدَ اللهُ بإيمانهم وَقَبُوْلِهِ لَهُ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



بَابٌ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِيْنَ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِالصِّيَامِ

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

أَذِنَ اللهُ لِلْمَرِيْضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْمَرَضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

* فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمَرِيْضِ أَنْ يُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ المَرَضِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

* وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

* وَحِكْمَةِ(١) التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

* وَأَمَرَ اللهُ الْمَرِيضَ الْقَادِرَ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

* وَأَسْقَطَ اللهُ الْقَضَاءَ عَنِ الْمَرِيضِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقَضَاءِ وَأَمَرَهُ بِالإِطْعَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ البقرة فِي الآيَةِ الَّتِي نَسَخَ اللهُ حُكْمَهَا فِي حَقِّ الْقَادِرِ عَلَى الصِّيَامِ، وَأَبْقَى حُكْمَهَا فِي حَقِّ الْعَاجِزِ عَنِ الصِّيَامِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

---

(١) **الْحِكْمَةُ**: هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ وَهِيَ غَيْبٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّهَا مُرَادُ اللهِ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْقَادِرِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَبْقَى حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْعَاجِزِ بِمَرَضٍ بِقَوْلِهِ: فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي

أَذِنَ اللهُ لِلْمُسَافِرِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ السَّفَرِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ السَّفَرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (١)﴾ [البقرة:١٨٥].

* وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) وَالتَّقْدِيرُ: فَأَفْطَرَ أي (وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَر).

* وَحِكْمَةِ[1] التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨].

* فَإِذَا سَافَرَ الْمُسْلِمُ فِي رَمَضَانَ فَقَدْ أَحَلَّ اللهُ لَهُ الْفِطْرَ وَالصِّيَامَ، وَخَيَّرَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بَيْنَهُمَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟» وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ[2] وَإِنْ شِئْتَ

(١) الْحِكْمَةُ: هِيَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ وَهِيَ غَيْبٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّهَا مُرَادُ اللهِ ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾.

(٢) هَذَا الْحَدِيثُ رَدَّ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي فَسَّرَتْ بِالرَّأْيِ الْآيَةَ: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾.
فَقَالَتْ: الْفِطْرُ وَاجِبٌ لأن الله جعل لصيام المسافر أياماً غير أيام رمضان فَقَلَّدَهُمْ أَتْبَاعُهُمْ فِي الْقَوْلِ بِوُجُوبِ الْفِطْرِ. فَالدَّلِيلُ الْآيَةُ وَالتَّفْسِيرُ رَأْيٌ. فَاسْتَدَلُّوا بِالرَّأْيِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِالْوَحْيِ. ونظروا في تفسير الإمام للآية بالرأي ولم ينظروا في تفسير النبي لها بالوحي.
وَأخذوا بعض الكتاب وتركوا بعضه فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ الصيام فِي السَّفَرِ وَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ التخيير بين الصيام والفطر في السَّفَرِ. =

فَأَفْطِرْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

* فَصَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ.

* صَامَ فِي السَّفَرِ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا

= وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ فِي حُكْمِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَوْلُ الإِمَامِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْخِلَافَ فِي حُكْمِ الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوْا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ الْفِطْرُ رُخْصَةٌ أَمْ وَاجِبٌ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ وَالإِفْطَارِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: التَّخْيِيرِ فِي الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ.

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

* وَأَفْطَرَ فِي السَّفَرِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ ثُمَّ أَفْطَرَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

* وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ الْمُسَافِرِ بَيْنَ الْفِطْرِ وَالْصِّيَامِ.

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

---

(١) «صحيح البخاري»، باب: وذكر الحديث.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: التخيير في الصوم.
(٣) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ.
(٤) «صحيح مسلم»، بَابُ: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.
(٥) «صحيح مسلم»، باب: التَّخْيِيرِ فِي الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ.

* وَلَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ أَوْ أَفْطَرَ؛ لأَنَّ اللهَ أَحَلَّهُ لَهُ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: لَمْ يَعِبْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الصَّوْمِ وَالْإِفْطَارِ.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.

فَصْلٌ

وَالصَّوْمُ فِي السَّفرِ أَفْضَلُ[1] وَإِنْ كَانَ فِيْهِ مَشَقَّةٌ لِمَنْ وَجَدَ

(١) هَـذِهِ الْأَحَادِيـثُ الَّتِي تحَتَ هَذَا الْفَصْلِ كُلُّهَـا: رَدَّ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَـلَى أَتْبَـاعِ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْسَّـلَفِ الحَنَفِيِّ، وَالمَالِكِيِّ، وَالشَّـافِعِيِّ رَحِمَهُمُٱللَّهُ الَّذِين قَالُوْا: الصَّوْمُ أَفْضَلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

فَاخْتَارُوْا بِالْخَطَأِ غَيْرَ الَّذِي اخْتَارَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ

وَأَخَـذُوْا بَعْـضَ الْكِتَابِ وَتَرَكُوْا بَعْضَـهُ بِالْخَطَأِ فَاسْـتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ فِطْرِ مَنْ وَجَدَ مَشَـقَّةً وَضَعْفًا عَنْ تَحَمُّلِهَا عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ صِيَامِ مِنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَقُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الصِّيَامِ.

وَالْأَدِلَّةُ لَيْسَ بَيْنَهَـا تَعَارُضٌ حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيهَا وَيَخْتَارُوا مِنْهَا وَإِنَّمَا الْأَدِلَّةُ ثَلَاثَةٌ.

دَلِيلٌ خَيَّرَ الله فيه الْمُسَافِرَ بوحي السنة بَيْنَ الْفِطْرِ وَالصِّيَامِ.

وَدَلِيـلٌ اخْتَارَ اللهُ فيه لِلْمُسَـافِرِ بوحي السـنةِ الصِّيَامَ إِذَا وَجَـدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةَ

وَدَلِيـلٌ اخْتَـارَ اللهُ فيـه لِلْمُسَـافِرِ بوحي السـنةِ الْفِطْـرَ إِذَا وَجَدَ مَشَـقَّةً وَضَعْفَ عَنْ تَحَمُّلِهَا.

فَصَنَعُوا مِنْ تَعَدُّدِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كُلِّهَا مُعَارَضَةً، وَفَاضَلُـوا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ بِالـرَّأْيِ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى قول النبي، وفعله، وفتواه، وعَمَـلِ النَّبِـيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِهَـا جَمِيعًـا. فَأخـذوا بعض الكتـاب وتركوا بعضه. =

قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِهَا.

لأَنَّ اللهَ اخْتَارَ لِلْمُسَافِرِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصِّيَامَ إِذَا وَجَدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

= وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالُ الأَئِمَّةِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

(١) «صحيح البخاري»، باب: وذكر الحديث.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: التخيير في الصوم.

* وَأَقَرَّ مَنْ صَامَ فِي السَّفرِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَ وُجُوْدِ المَشَقَّةِ الَّتِي سَقَطُوْا لِشِدَّتِهَا. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ -قَالَ- فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ أَكْثَرُنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ -قَالَ- فَسَقَطَ الصُّوَّامُ وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوْا الأَبْنِيَةَ وَسَقَوُا الرِّكَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَهَبَ **الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ «فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: فَضْلِ الخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ.
(٢) «صحيح مسلم»، باب: أجر المفطر في السفر.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

فَصْـلٌ

الْفِطْرُ[1] فِي السَّفَرِ أَفْضَلُ إِذَا كَانَ فِيْهِ مَشَقَّةٌ، وَوَجَدَ الصَّائِمُ

(١) هَـذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَحْتَ هَذَا الْفَصْـلِ كُلُّها: رَدَّ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى أَتْبَاعِ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الْحَنَابِلَةِ السَّلَفِيَّةِ، رَحِمَهُمُٱللَّهُ الَّذِين قَالُوْا: إِنَّ الْفِطْرَ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

فَاخْتَارُوْا بِالْخَطَأِ غَيْرَ الَّذِي اخْتَارَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ

وَأَخَـذُوْا بَعْـضَ الْكِتَابِ وَتَرَكُوْا بَعْضَـهُ بِالْخَطَأِ فَاسْـتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ فِطْرِ مَنْ وَجَدَ مَشَـقَّةً وَضَعْفًا عَنْ تَحَمُّلِهَا عَلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِأَدِلَّةِ صِيَامِ مِنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَقُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الصِّيَامِ.

وَالْأَدِلَّةُ لَيْسَ بَيْنَهَـا تَعَارُضٌ حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيهَا وَيَخْتَارُوا مِنْهَا وَإِنَّمَا الْأَدِلَّةُ ثَلَاثَةٌ.

دَلِيلٌ خَيَّرَ الله فيه الْمُسَافِرَ بوحي السنة بَيْنَ الْفِطْرِ وَالصِّيَامِ.

وَدَلِيـلٌ اخْتَارَ اللهُ فيه لِلْمُسَـافِرِ بوحي السـنةِ الصِّيَامَ إِذَا وَجَـدَ قُوَّةً عَلَى تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةَ

وَدَلِيـلٌ اخْتَـارَ اللهُ فيـه لِلْمُسَـافِرِ بوحي السـنةِ الْفِطْـرَ إِذَا وَجَدَ مَشَـقَّةً وَضَعْفَ عَنْ تَحَمُّلِهَا.

فَصَنَعُـوا مِنْ تَعَدُّدِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كُلِّهَا مُعَارَضَةً، وَفَاضَلُـوا بَيْنَ الْأَدِلَّـةِ بِالرَّأْيِ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى قـول النبي،وفعله،وفتواه، وعَمَـلِ النَّبِـيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِهَـا جَمِيعًـا. فَأخـذوا بعض الكتـاب وتركوا بعضه. =

ضَعْفًا عَنْ تَحَمُّلِها.

لأَنَّ اللهَ اخْتَارَ لِلْمُسَافِرِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْفِطْرَ إِذَا وَجَدَ مَشَقَّةً، وَضَعُفَ عَنْ تَحَمُّلِهَا. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

= وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ وَلَوْ قَالُوْا اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالُ الأَئِمَّةِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ لَعَلِمَ الْمُسْلِمُ وَالْعَامِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَنَقَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَذَاهِبِ الْخِلَافَ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خِيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ.

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَاشْتَدَّ الحَرُّ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ».

(٢) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

وَلِمُسْلِمٍ[1]: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ».

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[2]: «عَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ[3] اللهِ الَّذِي رَخَّصَ لَكُمْ».

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٢) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٣) وَرَخَّصَ مَعْنَاهَا أَذِنَ لَكَ فِيمَا تَعْمَلُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣]. وَكُلُّ لَفْظَةٍ فِي مَعْنَى أَذِنَ، فَهِيَ رُخْصَةٌ. كَلَفْظَةِ: رَخَّصَ، وَ سَهَّلَ، وَيَسَّرَ، وَسَمَحَ، وَأَجَازَ، وَأَحَلَّ، وَكُلُّ لَفْظَةٍ فِي مَعْنَى أَذِنَ عَرَبِيَّةٍ، أَوْ أَعْجَمِيَّةٍ، أَوْ عَامِيَّةٍ.

وَالرُّخْصُ فِي التَّشْرِيعِ لَا تُؤْخَذُ مِنَ الرَّأْيِ، وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَالرُّخْصُ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ لَا تُؤْخَذُ مِنَ الرَّأْيِ، وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَالرُّخْصُ فِي الْعَمَلِ بِالدِّينِ لَا تُؤْخَذُ مِنَ الرَّأْيِ، وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الحَجِّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩]. =

وَلأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ فِي السَّفرِ لِيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا وَلَمْ يَتَحَمَّلِ المَشَقَّةَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ،

= وَالرُّخْصَةُ: هِيَ الْإِذْنُ الَّذِي يُحِلُّ لَكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الخَالِقِ أَوِ المَخْلُوقِ.

وَالرُّخْصُ فِي الدين: هِيَ الْأَعْذَارُ الَّتِي تُحِلُّ لَكَ تَرْكَ الأَمْرِ، وَفِعْلَ الْنَّهِي.

فَالرُّخَصُ: تُحِلُّ تَرْكَ الأَمْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]. وَالرُّخَصُ: تُحِلُّ فِعْلَ الْنَهِي. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْعَمَلُ بِأَمْرِ الله: سَمَّاهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَزِيمَةً، وَتَرْكُهُ بِعُذْرٍ سَمَّاهُ رُخْصَةً، وَتَرْكُهُ بِغَيْرِ عُذْرٍ سَمَّاه مَعْصِيَةً. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يحب أن تؤتى عزائمه**» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُعْمَلَ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُعْمَلَ عَزَائِمُهُ**» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ.

ثُـمَّ دَعَا بِإِنَـاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَشَرِبَـهُ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّـاسُ، ثُمَّ أَفْطَرَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

* وَأَنْكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ وَجَدَ فِي السَّفَرِ ضَعْفًا، وَلَمْ يُفْطِرْ.

وَعَـنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَـامَ الْفَتْحِ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ، فَصَامَ النَّاسُ ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ، فَقَالَ: «**أُولَئِكَ الْعُصَاةُ**(٣)، **أُولَئِكَ الْعُصَاةُ**» [رواه مسلم](٤).

---

(١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ.

(٢) «صحيح مسلم»، بَابُ: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.

(٣) الْعُصَاةُ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوْا ضَعْفًا فَلَمْ يَأْخُذُوْا بِرُخْصَةِ اللهِ وَ النَّبِيُّ أَفْطَرَ مِنْ أَجْلِهِمْ ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ لِيَقْتَدُوا بِهِ فَخَالَفُوْهُ، فَتِلْكَ مَعْصِيَتُهُمْ فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ فَقَالَ: أُولَئِكَ الْعُصَاةُ..

(٤) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

وَلَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ عِنْدَ الْقُوَّةِ، وَأَفْطَرَ عِنْدَ الضَّعْفِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلَا يَجِدُ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، يَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَمَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ مَتَى شَاءَ بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ، أَوْ جِمَاعٍ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَا كَفَارَةَ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَافَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَشَرِبَهُ نَهَارًا لِيَرَاهُ النَّاسُ، ثُمَّ أَفْطَرَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: جواز الصوم والفطر في السفر.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَنْ أَفْطَرَ فِي السَّفَرِ لِيَرَاهُ النَّاسُ.

(٣) «صحيح مسلم»، بَابُ: جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّالِثُ

أَذِنَ اللهُ لِلْكَبِيْرِ الْعَاجِزِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْعَجْزِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْكَبِيْرِ الْعَاجِزِ أَنْ يُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْعَجْزِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤].

* وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

* وَحِكْمَةِ التَّخْفِيْفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْقَادِرِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَبْقَى حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْعَاجِزِ بِكِبَرٍ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ثُمَّ قَالَ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رُخِّصَ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَنْ يُفْطِرَ، وَ يُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا وَ لاَ قَضَاءَ عَلَيْهِ» [رَوَاهُ الحَاكِمُ[(٢)] وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَ لَمْ يُخْرِجْهُ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صحيح البخاري»، بَاب: قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

(٢) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

أَذِنَ اللهُ لِلْحَائِضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَيْضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ وَالتَّخْفِيفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

* فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْحَائِضِ أَنْ تُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدَاً بِسَبَبِ الْحَيْضِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْ نَاقِصَاتِ الدِّيْنِ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ** (١) **لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟**» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «**فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] (٢).

---

(١) خُرُوجُ دَمِ الحَيْضِ وَالنِّفَاسِ هُوَ سَبَبُ الْفِطْرِ لِوُجُودِ النَّصِّ عَلَيْهِ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ**»، وَالْحِكْمَةُ مِنْ فِطْرِهَا التَّيْسِيرُ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الضَّعْفِ الَّذِي يَلْحَقُ بِهَا لِخُرُوجِ الدَّمِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: الحَائِضِ تَتْرُكُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ.

* وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

* وَحِكْمَةِ التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَأَسْقَطَ[1] اللهُ عَنِ الحَائِضِ قَضَاءَ الصَّلاَةِ. وَأَمَرَهَا بِقَضَاءِ الصِّيَامِ.

عَنْ مُعَاذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: مَا بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ[2] الصَّوْمِ وَلاَ نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ

---

(١) اللهُ أَسْقَطَ عَنِ المَرْأَةِ الحَائِضِ حُقُوقَهُ: مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ لِعِلْمِهِ بِحَالَةِ الضَّعْفِ النَّفْسِيِّ، وَالجَسَدِيِّ الَّذِي تَمُرُّ بِهِ.
فَلْيُسْقِطْ عَنْهَا كُلٌّ مِنَ الأَبَوَيْنِ، وَالزَّوْجِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهَا حُقُوقٌ: حُقُوقَهُمْ فِي زَمَنِ الحَيْضِ رَحْمَةً بِهَا، وَمُرَاعَاةً لِحَالَتِهَا.

(٢) النِّفَاسُ وُالنُّفَاسُ اسْمٌ لِدَمِ الْحَيْضِ «أَنُفِسْتِ ؟». وَالْنُّفَسَاءُ وَصْفٌ لِلْمَرْأَةِ الْحَائِضِ وَمَنْ وَلَدَتْ.

الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

النِّفَاسُ وَالنُّفَاسُ اسْمٌ لِدَمِ الْحَيْضِ. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حيضَتِي، قَالَ: «أَنُفِسْتِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَالنُّفَسَاءُ وَصْفٌ لِلْمَرْأَةِ الْحَائِضِ. عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى عَلَى أُمِّ كَعْبٍ، مَاتَتْ وَهِيَ نُفَسَاءُ، «فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا وَسَطَهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ[4]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.
(٢) «صحيح البخاري»، بَاب: مَنْ سَمَّى النِّفَاسَ حَيْضًا وَالحَيْضَ نِفَاسًا.
(٣) «صحيح مسلم»، باب: الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد.
(٤) صحيح مسلم بَابُ أَيْنَ يَقُومُ الْإِمَامُ مِنَ الْمَيِّتِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

أَذِنَ اللهُ لِلْحَامِلِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَمْلِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ.

* فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْحَامِلِ أَنْ تُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْحَمْلِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَضَعَ عَنِ الحَامِلِ الصَّوْمَ أَوِ الصِّيَامَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

* وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) «مسند أحمد».

* وَحِكْمَةِ التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

وَأَمَرَهَا بِالْقَضَاءِ لأَنَّهَا تُطِيْقُهُ، وَاللهُ أَمَرَ مَنْ يُطِيْقُ الْقَضَاءَ بِالْقَضَاءِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَنِ الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ

أَذِنَ اللهُ لِلْمُرْضِعِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الإِرْضَاعِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ وَالتَّخْفِيفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

* فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُرْضِعِ أَنْ تُفْطِرَ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الإِرْضَاعِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الكعبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ وَضَعَ**(١) **عَنِ الْمُرْضِعِ الصَّوْمَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

* وَحِكْمَةِ التَّيْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

---

(١) وضع الصوم في مدة الحمل والإرضاع كما وضعه في مدة السفر.

(٢) «مسند أحمد».

* وَحِكْمَةِ التَّخْفِيفِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨].

وَأَمَرَهَا بِالْقَضَاءِ لأَنَّهَا تُطِيقُهُ، وَاللهُ أَمَرَ مَنْ يُطِيقُ الْقَضَاءَ بِالْقَضَاءِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَنِ الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَمَنْ أَفْطَرَتْ بِالْحَمْلِ أَوِ الإِرْضَاعِ فَإِنَّمَا عَلَيْهَا الْقَضَاءُ.

وَمَنْ أَمَرَهَا بِالإِطْعَامِ إِنْ خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا فَإِنَّمَا أَمَرَهُمَا بِالرَّأْيِ؛ لأَنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِغَيْرِ الْقَضَاءِ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ لِلْقَادِرِ الَّذِي يُطِيْقُ صِيَامَ الْفَرِيْضَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَنَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ لِلْقَادِرِ الَّذِي يُطِيْقُ صِيَامَ الْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

وَالحَامِلُ، وَالْمُرْضِعُ تَسْتَطِيْعَانِ الصِّيَامَ، وَالْقَضَاءَ. كَالحَائِضِ فَلَا إِطْعَامَ عَلَيْهِمَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَنِ الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَإِنْ تَطَوَّعَتْ الحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ فَجَمَعَتَا بَيْنَ الصِّيَامِ، وَالإِطْعَامِ فَبَابُ التطَوُّعِ مَفْتُوْحٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



فَائِدَةٌ: أَسْبَابُ الإِذْنِ فِي الْفِطْرِ(١)

(١) **الْأَعْـذَارُ:** هِيَ أَسْـبَابُ وُجُـودِ حُكْمِ الْفِطْـرِ فَالْحُكْمُ يَدُوْرُ مَعَ سَـبَبِهِ فإذا وُجِدَ الْسَّبَبُ وُجِدَ الْفِطْرُ، وَإِذَا عُدِمَ فَلَا فِطْرَ.

وَالسَّـبَبُ اسْـمٌ سَـمَّى اللهُ بِهِ كُلَّ مَا يُوصِلُـكَ إِلَى الشيء فَقَالَ فِي سُـورَةِ الْكَهْفِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف:٨٩]، وَقال عَنْهُ: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف:٩٢].

فَسَـمَّى الْحَبْلَ سَـبَبًا؛ فَقَالَ فِي سُـورَةِ الحَجِّ: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج:١٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّـمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْـتَكْثِرُ وَالْمُسْـتَقِلُّ، وَإِذَا سَـبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّـمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَـرُ فَعَلَا بِهِ، ثُـمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَـرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِـلَ» الحديث، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَسَـمَّى الطَّرِيقَ سَبَبًا؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف:٨٥].

وَجَمِيعُ أَعْذَارِ الْفِطْرِ أَسْبَابٌ: لأَنَّهَا تُوصِلُ الصَّائِمَ إِلَى الْفِطْرِ فِي النَّهَارِ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَـمَاءِ غَـيَّرُوْا تَسْـمِيَةَ اللهِ بِتَسْـمِيَةِ الْعُلَمَاءِ فَسَـمَّى الْفُقَهَاءُ السَّبَبَ بِالْعِلَّةِ ،وَسَمَّى الْأُصُولِيُّونَ الْسَّبَبَ بِالْمُقْتَضِي، وَالْمُوْجِبِ. =

= فَاسْتَبْدَلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ تَسْمِيَّةَ الله،وَرَسُوْلِهِ، بِتَسْمِيَةِ الْعُلَمَاءِ والاسم الشرعي بالاسم الاصطلاحي والواضح بغير الواضح.

وَلَا يُقْبَلُ السَّبَبُ إِلَّا بِدَلِيْلٍ مِنَ الْوَحْيِ، وَلَا يُقْبَلُ بِالرَّأْيِ.

وَقَدْ حَدَّدَ اللهُ سَبَبَ الْفِطْرِ بِالسَّفَرِ، وَالمَرَضِ؛ وَلَيْسَ بِالمَشَقَّةِ وَحَدَّدَ الْحِكْمَةَ مِنَ الإِذْنِ فِي الْفِطْرِ بِالْتَّيْسِيْرِ عَلَى مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً وَعَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. فَخَلَطَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ سَبَبِ الْفِطْرِ بالوَحِي، وَسَبَبِ الْفِطْرِ بِالرَّأْيِ.

فَقَالُوا لِلنَّاسِ: اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي سَبَبِ الْفِطْرِ: هَلْ هُوَ السَّفَرُ، أَوِ المَشَقَّةُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ السَّفَرُ، وَمَنْهُمْ مَنْ قَالَ المَشَقَّةُ، وَلَمْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ بِأَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الرَّأْيِ، وَأَتْبَاعِ الْوَحْيِ.

وَلَوِ اتَّبَعُوا الْوَحْيَ: لَفَرَّقُوا بَيْنَ السَّبَبِ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ بِالسَّفَرِ، وَالمَرَضِ؛ فقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَبَيْنَ السَّبَبِ الَّذِي حَدَّدَهُ أَصْحَابُ الْرَّأْيِ بِالمَشَقَّةِ وَلَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَا يُوجَدُ خِلَافٌ فِي شَرِيْعَةِ اللهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ دِينِ الْإِسْلَامِ: الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللهُ بِإِقَامَتِهِ بِلَا خِلَافٍ، فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]. =

= وَإِنَّمَا الخِلَافُ بَيْنَ أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي أَقَامَهَا أَصْحَابُهَا عَلَى الخِلَافِ الَّذِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وَقَدْ فَسَّرَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الحِكْمَةَ بِرَفْعِ الْمَشَقَّةِ فَخَصَّصُوا رُخْصَةَ الْفِطْرِ بِمَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً.

وَفَسَّرَ اللهُ الحِكْمَةَ بِالتَّيْسِيرِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

فَشَمَلَتْ رُخْصَةُ الْفِطْرِ: جَمِيعَ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ مَنْ وَجَدَ مَشَقَّةً، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَشَقَّةً.

فَلَا يُوجَدُ سَبَبٌ إِلَّا وَقَدْ نَصَّ اللهُ عَلَيْهِ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ، أَوْ بِأَحَدِهِمَا.

فَنَصَّ عَلَى أَنَّ أَسْبَابَ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ: هِيَ المَرَضُ، وَالسَّفَرُ، وَالْكِبَرُ، وَالحَيْضُ، وَالنِّفَاسُ، وَالحَمْلُ، وَالْإِرْضَاعُ.

وَنَصَّ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّ سَبَبَ الْفِطْرِ بِالحِجَامَةِ هِيَ الضَّعْفُ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْتَجَمَ صَائِمًا مُحْرِمًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ قَالَ فَلِذَلِكَ كَرِهَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ» رَوَاهُ أحمد.

وَنَصَّ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنَّ سَبَبَ النَّهْيِ عَنْ وَصْلِ صِيَامِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ الْمَشَقَّةُ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ». رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَنَصَّ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ أَنَّ الحِكْمَةَ التَّيْسِيرُ؛ قَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]. =



= وَالتَّخْفِيفُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَال: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [الأنفال:٦٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨].

والسبب لا يقبل إلا بدليل.

والسبب ثابت لا يتغير بتغير الأشخاص والأزمنة. والسفر سبب منضبط لا يتغير في كل زمان ومكان ويستوي فيه الأفراد من وجد مشقة ومن لم يجد مشقة من استطاع التحمل ومن لم يستطع.

ومن قال المشقة سبب الفطر فقد أخطأ لأن المشقة لا تنضبط وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فزمان فيه مشقة وزمان لا مشقة فيه ومكان فيه مشقة ومكان لا مشقة فيه وشخص يتحمل ولا يجد مشقة وشخص لا يتحمل ويجد مشقة

والمشقة حكمة وليست سببًا لأن السبب هو الذي يوصلك للحكم، والحكمة هي المقصود من الحكم.

بَابٌ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي نَهَى الصَّائِمَ عَنْهَا

فِي أَرْبَعَةِ[1] دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ

أَذِنَ اللهُ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبَ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ، وَنَهَى عَنْهُ فِي النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ[2] حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ

---

(١) **الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ.
الدَّرْسُ الثَّانِي: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الْتَّقَيُّؤِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ ثُمَّ نَسَخَ اللهُ نَهْيَهُ بِالإِذْنِ فِيْهَا.

(٢) حُكْمُ الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ: أنهمَا مفطران، وَالسبب أنهمَا مغذيان وَيُقَاسُ عَلَى الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ فِي حُكْمِهِمَا: مَا شابههمَا فِي السبب كالتغذية، وَالدخول للجوف.

فَيُقَاسُ عَلَى الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ فِي حُكْمِهِمَا: مَا شابههمَا فِي التغذية: فكل مغذي يتغذى عَلَيْهِ الصائم عن طريق عروقه يقاس عليه، لشبهه به فِي حكمه، وَسببه وَكُلُّ مَا شَابَهَهُمَا فِي الدُّخُولِ إِلَى الجَوْفِ مِنْ أَيِّ مَنْفَذٍ سَوَاءٌ كَانَ نَافِعًا كَالْغِذَاءِ أَوْ ضَارًّا كَالْخَمْرِ إِذَا دَخَلَ إِلَى جَوْفِ الصَّائِمِ بِيَقِينٍ =

لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

* فَمَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَامِدًا بَطَلَ صَوْمُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُتِمَّ صِيَامَهُ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

* وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ الَّذِي أَفْطَرَ فِيهِ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ اللهَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: «صُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

* وَلَا يَصِحُّ حَدِيثُ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= فَطَّرَهُ لَا مَا يَشُكُّ فِي دُخُولِهِ وَقِيَاسُ الشَّبِيهِ عَلَى شَبِيهِهِ: هُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

قَالَ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] بِسَنَدٍ وَمَتْنٍ ضَعِيْفَيْنِ].

وَلَا يُعْمَلُ بِهَذَا الحَدِيْثِ لِضَعْفِ سَنَدِهِ، وَمَتْنِهِ.

فَأَمَّا ضَعْفُ سَنَدِهِ فَلِلْانْقِطَاعِ، وَالجَهَالَةِ.

وَأَمَّا ضَعْفُ مَتْنِهِ فَلِمُعَارَضَةِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ فِي مَغْفِرَةِ الْفِطْرِ عَمْدًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٥٣]. وَالحَدِيْثُ يَقُوْلُ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ ذَنْبَ الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا.

وَمُعَارَضَةِ حَدِيْثِ أَمْرِ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ بِالْقَضَاءِ، وَالاسْتِغْفَارِ.

* **وأَمَّا مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نَاسِيًا فَلَا يُفْطِرُ، وَصَوْمُهُ صَحِيْحٌ.** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَسِيَ[2] وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

(٢) «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ» =

أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[١]، وَمُسْلِمٌ[٢]].

وَلِلتِّرْمِذِيِّ[٣]: «مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَا يُفْطِرْ؛ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ».

وَمَا أَكْثَرَ مِثْلَ هَذِهِ الأَحَادِيْثِ الَّتِي تُعَارِضُ الْقُرْآنَ، وَصَحِيْحَ السُّنَّةِ ثُمَّ يُسْتَدَلُّ بِهَا.

* وَقَدْ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصَّائِمَ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الِاسْتِنْشَاقِ.

عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

= هَذَا مِنَ الْأَدِلَّةِ الْعَامَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِالخَطَأِ، وَالنِّسْيَانِ وَالأَدِلَّةُ الْعَامَّةُ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ يُسَمُّوْنَهَا بِالْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ وَهُوَ خَطَأٌ لأَنَّ الْدَّلِيْلَ الْعَامَّ لَا يَكُوْنُ إِلَّا وَحْيًا وَالْقَاعِدَةَ تَكُوْنُ رَأْيًا وَتَكُوْنُ وَحْيًا وَلأَنَّ الْقَاعِدَةَ دَعْوَى لاتُقْبَلُ إِلاَّ بِبَيِّنَةٍ وَالْدَّلِيْلَ بَيِّنَةٌ بِنَفْسِهِ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الصَّائِمِ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: أَكْلِ الصَّائِمِ وَشُرْبِهِ.

(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الصَّائِمِ يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ نَاسِيًا.

«**أَسْبِغِ الْوُضُوْءَ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢)، وَالترمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَه(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَيُقَاسُ عَلَى النَّهيِ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الِاسْتِنْشَاقِ كُلُّ مَا يَصِلُ إِلَى جَوْفِ الصَّائِمِ. سَوَاءٌ عَنْ طَرِيقِ أَنْفِهِ، أَوْ عَيْنِهِ، أَوْ أُذُنِهِ لِشَبَهِهِ بِهِ فِي الحُكْمِ، وَسَبَبِهِ. وَهَذَا مِنَ الْقِيَاسِ(٥) الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

فَحُكْمُ الْمُبَالَغَةِ: النَّهيُ عَنْهَا.

وَسَبَبُ النَّهي: وُصُولُ المَاءِ لِلْجَوْفِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي الِاسْتِنْثَارِ.

(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِ»، الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِنْشَاقِ.

(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ مُبَالَغَةِ الِاسْتِنْشَاقِ لِلصَّائِمِ.

(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه»، الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِنْشَاقِ وَالِاسْتِنْثَارِ.

(٥) رَاجِعْ كِتَابَ «الْقِيَاسُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَالْقِيَاسُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

نَهى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الْجِمَاعِ فِي نَهارِ رَمَضَانَ

أَذِنَ اللهُ فِي الجِمَاعَ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ(١) وَنَهَى عَنِ الجِمَاعِ فِي النَّهَارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ(٢) لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ

---

(١) الجِمَاعُ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ كَانَ حَرَامًا ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَهُ بِتَحْلِيلِهِ فَخَفَّفَ عَنْهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَكَّدَ النَّسْخَ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [رواه البخاري]، وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا. [رَوَاهُ البخاري].

(٢) لَقَدِ اصْطَلَحَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ بِقَوْلِهِمْ يَجُوزُ، وَلَا يَجُوزُ. =

= وَاللهُ عَـبَّرَ عَنْـهُ بِـ(يَحِـلُّ، وَيَحْـرُمُ)؛ فَقَـالَ فِي سُـورَةِ التَّوْبَةِ عَمَّـنْ يُحِلُّونَ، وَيُحَرِّمُونَ بِالرَّأْيِ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٣٧].

وَاللهُ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ: لَا يَحِلُّ؛ قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ البَقَرَةِ فِي تَحْرِيمِ كَتْمِ الْمُطَلَّقَـةِ لِحَمْلِهَـا: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة:٢٢٨].

وَقَالَ فِي سُـورَةِ البَقَرَةِ فِي تَحْرِيمِ أَخْذِ الْمُطَلَّقِ لِمَهْرِهِ إِنْ كَانَ سَبَبُ الطَّلَاقِ مِنْهُ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ فِي تَحْرِيمِ جَعْلِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْمِيرَاثِ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء:١٩].

وَقَالَ فِي سُـورَةِ الأَحْزَابِ فِيمَا حَـرَّمَ عَلَى النَّبِيِّ مِنَ الزَّوْجَاتِ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب:٥٢].

وَقَـالَ فِي سُـورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ فِي تَحْرِيمِ الزَّوْجَةِ الْمُسْـلِمَةِ عَلَى الـزَّوْجِ الْكَافِرِ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠]، فَرَبْـطُ الْمُسْـلِمِ بِأَلْفَـاظِ الْكِتَـابِ، وَالسُّـنَّةِ الشَّرْعِيَّةِ رَبْـطٌ لِلْمُسْـلِمِ بِالْوَحْيِ، وَاسْـتِبْدَالُهَا بِأَلْفَاظٍ غَيْرِهَا إِبْعَادٌ لِلْمُسْلِمِ عَنِ الْوَحْيِ. =

لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

* فَمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَامِدًا بَطَلَ صِيَامُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُتِمَّ صِيَامَهُ عَنِ الجِمَاعِ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

* وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ الَّذِي أَفْطَرَ فِيْهِ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ: «**صُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

= وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الأَلْفَاظُ فِي مَعْنَاهَا مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ إِلَّا أَنَّ أَلْفَاظَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ شَرْعِيَّةٌ، وَلُغَوِيَّةٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ. وَأَمَّا أَلْفَاظُ أَهْلِ الْكَلَامِ: فَهِيَ أَلْفَاظٌ لُغَوِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ شَرْعِيَّةً.

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

* وَتَجِبُ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ الجِمَاعِ عَلَى تَرْتِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: «مَا لَكَ؟»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً[1] تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا،

(١) الرَّقَبَةُ فِي كَفَّارَةِ جِمَاعِ الصَّائِمِ أَطْلَقَهَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِسِنٍّ وَلَا دِينٍ وَلَا جِنْسٍ وَلَا سَلَامَةٍ مِنَ الْعُيُوبِ، فَلَا تُقَيِّدْ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ بِالرَّأْيِ.
وَقَدْ قَيَّدَ الرَّقَبَةَ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْلِ بِالْإِيمَانِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢].
وَلَا تُقَاسُ رَقَبَةُ الْعِتْقِ فِي الجِمَاعِ عَلَى رَقَبَةِ الْعِتْقِ فِي الْقَتْلِ فِي التَّقْيِيدِ وَإِنْ كَانَ حُكْمُهُمَا وَاحِدًا وَهُوَ الْعِتْقُ؛ لِثَلَاثَةِ أَسْبَابٍ.
السَّبَبُ الْأَوَّلُ: أَنَّ لِكُلِّ حُكْمٍ دَلِيلًا خَاصًّا بِهِ فَلَا يُقَاسُ مَافِيهِ دَلِيلٌ خَاصٌّ بِهِ عَلَى مَافِيهِ مَافِيهِ دَلِيلٌ خَاصٌّ بِهِ.
السَّبَبُ الثَّانِي: لِاخْتِلَافِ سَبَبِ إِطْلَاقِ حُكْمِ الْعِتْقِ، وَتَقْيِيدِهِ.
فَسَبَبُ إِطْلَاقِ الحُكْمِ الجِمَاعُ.
وَسَبَبُ تَقْيِيدِ الحُكْمِ الْقَتْلُ.
السَّبَبُ الثَّالِثُ: وُجُودُ نَصٍّ أَطْلَقَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَلَا يُقَيِّدُ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ إِلَّا اللهُ.

قَـالَ: «فَهَـلْ تَسْـتَطِيعُ أَنْ تَصُـومَ شَـهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْـنِ؟»، قَالَ: لَا، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِـتِّينَ مِسْكِينًا»، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِـكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْـرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ، قَالَ: «أَيْنَ السَّـائِلُ؟»، فَقَالَ: أَنَـا، قَالَ: «خُذْهَـا فَتَصَدَّقْ بِهِ»، فَقَـالَ الرَّجُلُ: أَعَـلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُـولَ اللهِ؟! فَـوَاللهِ مَـا بَيْنَ لَابَتَيْهَـا -يُرِيدُ الْحَرَّتَـيْنِ- أَهْلُ

وَفِي الْإِطْـلَاقِ تَوْسِـعَةٌ عَـلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَـةً مُؤْمِنَةً أَنْ يَعْتِـقَ رَقَبَةً كَافِرَةً، فَلَا نُضَيِّقُ مَا وَسَّعَهُ اللهُ؛ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

وَلَـوْ أَرَادَ تَقْيِيـدَ الرَّقَبَةِ بِالْإِيمَانِ فِي الْجِمَاعِ لَقَيَّدَهَا بِـهِ كَمَا قَيَّدَهَا بِالْإِيمَانِ فِي الْقَتْلِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ

وَلْنُطَلِـقْ مَـا أَطْلَقَهُ اللهُ، وَلْنُقَيِّدْ مَا قَيَّدَهُ اللهُ، وَلَا نَدَّعِـي بِالتَّقْيِيدِ أَنَّنَا أَعْلَمُ مِـنَ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ أَطْلَقَـهُ، وَنَحْـنُ قَيَّدْنَاهُ؛ قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾.

وَمِثْلُ الْجِمَاعِ فِي إِطْلَاقِ حُكْمِ الْعِتْقِ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ بِالْإِيمَانِ وَلَا غَيْرِهِ.

الظِّهَـارُ الَّذِي أَطْلَقَـهُ اللهُ فَلَمْ يُقَيِّـدْهُ بِالْإِيمَانِ، وَلَا غَيْرِهِ. فَقَالَ فِي سُـورَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:٣].

ومثله رقبة اليمين المطلقة.

بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلِأَبِي دَاوُدَ(٣): «كُلْهُ أَنْتَ، وَأَهْلُ بَيْتِكَ، وَصُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ».

وَمِقْدَارُ طَعَامِ الْمِسْكِينِ الْوَاحِدِ نِصْفُ صَاعٍ. عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

* فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قِيمَةَ كَفَّارَةِ الْجِمَاعِ بَقِيَتْ دَيْنًا للهِ فِي ذِمَّتِهِ حَتَّى يَجِدَ مَا يُسَدِّدُ بِهِ أَوْ يَجِدَ مَنْ يَسُدُّهُ عَنْهُ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ.

(٢) بَابُ: تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَلَى الصَّائِمِ.

(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الإِطْعَامِ فِي الفِدْيَةِ نِصْفُ صَاعٍ.

(٥) «صحيح مُسْلِم»، بَابُ: جَوَازِ حَلْقِ الرَّأْسِ لِلْمُحْرِمِ إِذَا كَانَ بِهِ أَذًى، وَوُجُوبِ الْفِدْيَةِ لِحَلْقِهِ، وَبَيَانِ قَدْرِهَا.

لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الرَّجُلَ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ حَتَّى جَاءَهُ مَا سَدَّدَ بِهِ عَنْهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلَكْتُ. قَالَ: «وَمَا شَأْنُكَ؟»، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «اجْلِسْ» فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، قَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَجِدَ مَا يُسَدِّدُ بِهِ وَلَمْ يُسَدِّدْ عَنْهُ أَحَدٌ سَقَطَتْ عَنْهُ لِعَجْزِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ.

﴿إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٧].

* وَمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نَاسِيًا لِصَوْمِهِ فَصَوْمُهُ صَحِيْحٌ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَلَا كَفَّارَةَ.

لِأَنَّ اللهَ عَفَا عَنِ النِّسْيَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا قَالَ: الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ قَالَ اللهُ: قَدْ فَعَلْتُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

* وَالْعَفْوُ عَنِ النِّسْيَانِ عَامٌّ فِي الجَمَاعِ، وَكُلِّ مَا يُنْسَى، وَمَنِ اسْتَثْنَى النِّسْيَانَ فِي الجِمَاعِ مِنَ الْعَفْوِ فَإِنَّمَا خَصَّصَ عُمُومَ أَدِلَّةِ النِّسْيَانِ بِالرَّأْيِ، وَالْوَحْيُ لَا يُخَصَّصُ إِلَّا بِالْوَحِي، وَعَارَضَ الدَّلِيلَ بِالتَّعْلِيلِ، وَالتَّعْلِيلُ لَيْسَ دَلِيلًا.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

وَقِيَاسُ الجِمَاعِ عَلَى الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ فِي النِّسْيانِ قِيَاسٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ لِمُشَـابَهَتِهِ لَهُ فِي حُكْمِهِ(١)، وَسَبَبِهِ، وَلِمُوَافَقَةِ الْقِيَاسِ لِأَدِلَّةِ الْعَفْوِ عَنِ النِّسْيَانِ.

وَقَـدْ حَـرَّمَ اللهُ عَـلَى الصَّائِـمِ دَوَاعِـيَ الجِـمَاعِ مِـنَ الْقُبْلَةِ، وَالْمُلَامَسَةِ إِذَا كَانَتْ بِشَهْوَةٍ.

لِأَنَّ اللهَ أَحَـلَّ الجِـمَاعَ، وَدَوَاعِـيَ الجِـمَاعِ فِي لَيْـلِ رَمَضَانَ، وَحَرَّمَهَـا فِي النَّهَـارِ. فَقَالَ فِي سُـورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَحَلَّ اللهُ بِوَحْيِ السُّـنَّةِ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ شَـهْوَةٍ. عَنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) فَالحُكْـمُ فِيهِمَا لِلْعَامِـدِ: التَّحْرِيمُ، وَسَـبَبُ التَّحْرِيمِ النَّهْـيُ عَنْهُ. وَالحُكْمُ فِيهِمَا لِلنَّاسِي: الحِلُّ، وَسَبَبُ الحِلِّ الْإِذْنُ فِيهِ لِلنَّاسِي.

«كَانَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَيْخًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَرَخَّصَ لَهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَحَرَّمَ اللهُ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ بِشَهْوَةٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَابًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَنَهَاهُ» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَإِنْ قَبَّلَ، وَبَاشَرَ، وَهُوَ صَائِمٌ فَأَنْزَلَ بَطَلَ صَوْمُهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: المُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ القُبْلَةَ فِي الصَّومِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ.

(٣) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.

(٤) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.

(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: فَضْلِ الصَّوْمِ.

وَأَمَّـا إِنْ قَبَّـلَ، وَبَـاشَرَ، وَهُـوَ صَائِـمٌ فَأَمْـذَى[1] فَصَوْمُهُ صَحِيـحٌ وَعَلَيْهِ الْوُضُوْءُ. عَنْ عَـلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً؛ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) لَا يُقَـاسُ المَـذْيُ عَلَى المَنِيِّ فِي حُكْـمِ تَفْطِيرِ الصَّائِمِ لِاخْتِـلَافِ حُكْمِهِمَا، وَإِنْ كَانَ سَبَبُهَا وَاحِدًا وَهُوَ المُبَاشَرَةُ.

فَحُكْمُ المَنِيِّ: الْغُسْلُ.

وَحُكْمُ المَذْيِ: الْوُضُوءُ.

وَالْأَصْلُ: بَقَاءُ الصِّيَامِ، فَلَا يَبْطُلُ إِلَّا بِيَقِينٍ. وَهَذَا بِلَا خِلَافٍ.

وَالخِلَافُ إِنَّمَا هُوَ بَيْنَ أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ:

فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ بِالْأَصْلِ، وَتَرَكَ الْقِيَاسَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُـمْ مَـنْ تَـرَكَ الْأَصْلَ وَقَـاسَ الْقِيَاسَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَهُـوَ قِيَاسُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ شَبِيهِهِ.

فَالخِلَافُ: لَيْسَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَالْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

وَإِنَّمَا الخِلَافُ: بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ، وَبَيْنَ أَتْبَاعِ الرَّأْيِ.

وَلَكِـنَّ أَتْبَاعَ شَرَائِـعِ الْعُلَمَاءِ عَرَضُوْا الخِلَافَ عَـلَى أَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَالحَقِيقَةُ: أَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ أَتْبَاعِ الْوَحْيِ وَأَتْبَاعِ الرَّأْيِ، وَبَيْنَ أَتْبَاعِ المَعْنَى الشَّرْعِيِّ وَأَتْبَاعِ المَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ.

فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «فِيهِ الْوُضُوءُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَمَّا مَنِ احْتَلَمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَصَوْمُهُ صَحِيحٌ.

لِأَنَّ النَّائِمَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَلِأَنَّ الطَّهَارَةَ مِنْ حَدَثِ الْجَنَابَةِ لَا تُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الصِّيَامِ. عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ لَمْ يَرَ الوُضُوءَ إِلَّا مِنَ المَخْرَجَيْنِ: مِنَ القُبُلِ وَالدُّبُرِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: المَذْيِ.

(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَاب: فِي المَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا.

(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الصَّائِمِ يُصْبِحُ جُنُبًا.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.

وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: «قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ جُنُبٌ، مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ».

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[1]: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي».

* وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَغْتَسِلَ لِأَنَّ الِاحْتِلَامَ يُوجِبُ الْغُسْلَ كَالْجِمَاعِ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: إِذَا احْتَلَمَتِ الْمَرْأَةُ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: وُجُوبِ الْغُسْلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ مِنْهَا.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

نَهَى اللهُ الْصَّائِمَ عَنِ التَّقَيُّؤِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنِ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

نَهَى اللهُ الصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ ثُمَّ نَسَخَ اللهُ نَهْيَهُ بِالإِذْنِ فِيهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ؛ عَنْ حُكْمِهَا، وَسَبَبِ النَّهيِ عَنْهَا، وَحُكْمِ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حُكْمُ الحِجَامَةِ:

* نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الصَّائِمَ عَنِ الحِجَامَةِ، ثُمَّ نَسَخَ النَّهيَ بِالرُّخْصَةِ فِيْهَا. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا كُرِهَتِ الحِجَامَةُ لِلصَّائِمِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَفْطَرَ هَذَانِ». ثُمَّ رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ. [رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ(١)، وَقَالَ: رُوَاتُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَلاَ أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً].

* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَخَّصَ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

* وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الحِجَامَةِ وَالْمُوَاصَلَةِ وَلَمْ يُحَرِّمْهُمَا إِبْقَاءً عَلَى أَصْحَابِهِ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

ثَانِيًا: سَبَبُ نَهْيِ الصَّائِمِ عَنِ الحِجَامَةِ أَنَّهَا تُضْعِفُهُ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَمَ صَائِمًا مُحْرِمًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلِذَلِكَ كَرِهَ الحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ»

(١) «سُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ»، بَابُ: الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ.
(٢) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلْبَيْهَقِيِّ، بَابٌ: الصَّائِمُ يَحْتَجِمُ لَا يُبْطِلُ.
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ.

[رَوَاهُ أَحْمَدُ][1].

* فَمَنِ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَوَجَدَ ضَعْفًا أَفْطَرَ، وَقَضَى.

* لأَنَّ اللهَ نَهَاهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ الصِّيَامِ إِذَا احْتَجَمَ. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَفْطَرَ**[2] **الحَاجِمُ وَالمَحْجُومُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[3]، وَأَبُو دَاوُدَ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

* وَإِنِ احْتَجَمَ، وَوَجَدَ قُوَّةً صَامَ.

* لأَنَّ اللهَ رَخَّصَ لَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ إِذَا احْتَجَمَ، أَنْ يَصُومَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَمَ[5] وَهُوَ

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٢) يُقَاسُ عَلَى الحِجَامَةِ فِي حُكْمِهَا: سَحْبُ الدَّمِ مِنَ الصَّائِمِ لِلتَّحْلِيلِ، أَوِ الْإِسْعَافِ؛ لِشَبَهِهِ بِالحِجَامَةِ فِي حُكْمِهَا وَهُوَ التَّحْرِيمُ وَنَسْخُهُ بِالحِلِّ، وَسَبَبِهَا وَهُوَ خُرُوجُ الدَّمِ مِنَ الصَّائِمِ.
والحكمة من النهي عن الحجامة أنها تضعف الصائم.

(٣) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٤) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي الصَّائِمِ يَحْتَجِمُ.

(٥) فِي شَرِيعَةِ اللهِ هَذَا هُوَ حُكْمُ الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ بِلَا خِلَافٍ: حَرَّمَهَا اللهُ ثُمَّ نَسَخَ تَحْرِيمَهَا عَلَى الصَّائِمِ بِتَحْلِيلِهَا، وَالْأَصْلُ بِقَاءُ الصَّوْمِ، وَلَا يُفْطِرُ =

صَائِمٌ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

* وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَخَّصَ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

* وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْطَرَ هَذَانِ». ثُمَّ رَخَّصَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فِي الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ. [رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ(٢)، وَقَالَ: رُوَاتُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَلاَ أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً].

= الصَّائِمُ إِلَّا بِيَقِينٍ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ الحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ: لِأَنَّ شَرَائِعَ الْعُلَمَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الخِلَافِ.

فَمِنْهُمْ: مَنْ حَرَّمَهَا عَمَلًا بِالْمَنْسُوخِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ أَحَلَّهَا عَمَلًا بِالنَّاسِخِ.

فَالخِلَافُ: لَيْسَ بَيْنَ مَن يُعْمَلُونَ بِالنَّاسِخِ وَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ بِالْمَنْسُوخِ.

وإِنَمَا الخِلَاف: بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُونَ بِالنَّاسِخِ وَبَيْنَ مَنْ يُعَارِضُونَ النَّاسِخَ بِالْمَنْسُوخِ.

وَهَذَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ ذِكْرِ أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ كُلِّ آيَةٍ وَشَرْحِ كُلِّ حَدِيثٍ مُعَارَضَةُ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ، كَمُعَارَضَةِ النَّاسِخِ بِالْمَنْسُوخِ .

(١) «السُّنَنُ الْكُبْرَى» لِلْبَيْهَقِيِّ، بَابٌ: الصَّائِمُ يَحْتَجِمُ لَا يُبْطِلُ.

(٢) «سُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ»، بَابُ: الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ.

وَمِثْلُ المَحْجُومِ فِي الحُكْمِ الحَاجِمُ إِذَا حَجَمَ بِفِيْهِ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الحِجَامَةِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا، وَالرُّخْصَةَ لَهُمَا.

ثَالِثًا: حُكْمُ أَخْذِ أُجْرَةٍ عَلَى الحِجَامَةِ:

ذَمَّ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَخْذَ الأُجْرَةِ عَلَى الحِجَامَةِ. عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**شَرُّ الْكَسْبِ كَسْبُ الحَجَّامِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١)].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٢): «**كَسْبُ الحَجَّامِ خَبِيثٌ**».

وَلَمْ يُحَرِّمِ اللهُ أَخْذَ الأُجْرَةِ عَلَى الحِجَامَةِ.

فَأَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَجَّامَ أَجْرَهُ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ السِّنَّوْرِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ السِّنَّوْرِ.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: خَرَاجِ الحَجَّامِ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: حِلِّ أُجْرَةِ الحِجَامَةِ.

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَامَ بِتَحْلِيلِ أَجْرِهِ لَهُ بِإِعْطَائِهِ أَجْرَهُ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ، فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ(٣): «دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلاَمًا حَجَّامًا، فَحَجَمَهُ».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ كَلَّمَ مَوَالِيَ العَبْدِ أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: حِلِّ أُجْرَةِ الحِجَامَةِ.
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَنْ كَلَّمَ مَوَالِيَ العَبْدِ أَنْ يُخَفِّفُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ.

بَـابٌ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي أَذِنَ فِيْهَا لِلصَّائِمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَلَيْلِهِ

فِي ثَلَاثَةِ[1] دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيْهَا لِلصَّائِمِ فِي النَّهَارِ

أَوَّلًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي الصِّيَامِ قَبْلَ الْغُسْلِ مِن الجَنَابَةِ.

* عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

---

(١) **الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيْهَا لِلصَّائِمِ فِي النَّهَارِ.
الدَّرْسُ الثَّانِي: الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الصَّائِمِ يُصْبِحُ جُنُبًا.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.

* وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[1]: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي».

ثَانِيًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ فِي دَوَاعِي الجِمَاعِ مِنَ الْقُبْلَةِ، وَالْمُلَامَسَةِ إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ[4]: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ، وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ؟».

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: صِحَّةِ صَوْمِ مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ.
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ.
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَيْخًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَرَخَّصَ لَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَحَرَّمَ اللهُ دَوَاعِيَ الجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَتْ بِشَهْوَةٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ شَابًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُبَاشَرَةِ لِلصَّائِمِ «فَنَهَاهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

ثَالِثًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ فِي الِاسْتِيَاكِ وَهُوَ صَائِمٌ:

عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُحْصِي يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٣) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

* وَإِنْ كَانَ حَدِيثُ الِاسْتِيَاكِ لِلصَّائِمِ ضَعِيفًا فَقَدْ أَحَلَّهُ اللهُ

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.
(٢) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: كَرَاهَتِهِ لِلشَّابِّ.
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي السِّوَاكِ لِلصَّائِمِ.

بِأَدِلَّـةِ الْكِتَابِ، وَصَحِيحِ السُّـنَّةِ الْعَامَّةِ الدَّالَّـةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصِّيَامِ، وَلَا يَفْسُدُ إِلَّا بِيَقِينٍ.

وَيَحِـلُّ فِي أَوَّلِ نَهَـارِ رَمَضَـانَ، وَوَسَـطِهِ، وَآخِـرِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُـقَّ عَلَى أُمَّتِـي أَوْ عَلَـى النَّـاسِ لَأَمَرْتُهُـمْ بِالسِّـوَاكِ مَـعَ كُلِّ صَـلَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يُفَرِّقْ فِيهِ بَيْنَ صَائِمٍ، وَغَيْرِهِ.

وَصَلَاةُ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالظُّهْرِ فِي وَسَطِهِ، وَالْعَصْرِ فِي آخِرِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَـلَ بَيْتَهُ يَبْدَأُ (بِالسِّـوَاكِ) [رَوَاهُ مُسْـلِمٌ](٣). وَدُخُـولُ الْبَيْتِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَوَسَطِهِ، وَآخِرِهِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: السِّوَاكِ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: السِّوَاكِ.

رَابِعًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ فِي الكُحْلِ.

فَاكْتَحَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «اكْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَأَفْتَى الصَّائِمَ أَنْ يَكْتَحِلَ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اشْتَكَتْ عَيْنِي، أَفَأَكْتَحِلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ]..

وَعَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ صِحَّةِ حَدِيثِ الْفِعْلِ، وَحَدِيثِ الْفَتْوَى. فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلصَّائِمِ فِي الْكُحْلِ بِأَدِلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْعَامَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصِّيَامِ حَتَّى يَثْبُتَ الْمُفَطِّرُ بِيَقِينٍ.

وَحَدِيثُ مَعْبَدِ بْنِ هَوْذَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْإِثْمِدِ[3] الْمُرَوَّحِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَقَالَ: «لِيَتَّقِهِ

---

(١) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي السِّوَاكِ وَالْكُحْلِ لِلصَّائِمِ.

(٢) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ»، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الكُحْلِ لِلصَّائِمِ.

(٣) المطيب بطيب له رائحة.

الصَّائِمُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1]] حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَمَعَ بَيْنَ الضَّعْفِ، وَالْمُعَارَضَةِ لِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتْوَاهُ، وَمُعَارَضَةِ أَدِلَّةِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ الْعَامَّةِ الدَّالَّةِ أَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ الصِّيَامِ حَتَّى يَثْبُتَ الْمُفَطِّرُ بِيَقِينٍ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابٌ: فِي الْكُحْلِ عِنْدَ النَّوْمِ لِلصَّائِمِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

الأَشْيَاءُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الأَشْيَاءِ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.

أَوَّلاً: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ فِي الجِمَاعِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ وَقَدْ كَانَ حَرَامًا:

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾

[البقرة:١٨٧].

فَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ الجِمَاعِ بِتَحْلِيلِهِ تَخْفِيْفًا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ. فقَالَ فِي سُـوْرَةِ الْبَقَـرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

* وَأَكَّدَ النَّسْخَ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

* وعَـنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ صَـوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَـاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْـزَلَ اللهُ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

* وَعَـنِ الْـبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: نَزَلَتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ: قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ

(١) «صَحِيـحُ البُخَـارِيِّ»، بَـابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

نِسَآئِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

ثَانِيًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي لَيْلِ رَمَضَانَ الَّذِي كَانَ حَرَامًا عَلَى مَنْ نَامَ قَبْلَ الْإِفْطَارِ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ؛ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَهُ[3] بِتَحْلِيلِهِ تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ.. فَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

(٣) فَائِدَة نَسْخُ التَّحْرِيمِ بِالتَّحْلِيلِ هُوَ النَّسْخُ بِالْأَخَفِّ دَائِمًا. وَنَسْخُ التَّحْلِيلِ بِالتَّحْرِيمِ هُوَ النَّسْخُ بِالأَشَدِّ.

* وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ» فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

الأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ

أَوَّلًا: نَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ عَنْ صِيَامِ لَيْلِ رَمَضَانَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَنَكَّلَ بِمَنْ صَامَ اللَّيْلَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الهِلَالَ، فَقَالَ:

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ وَقْتِ انْقِضَاءِ الصَّوْمِ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الوِصَالُ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ.

«لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ» كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوْا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: «لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ».

وَالتَّعَمُّقُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ الَّذِي حَدَّهُ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَحَدُّ الصَّوْمِ اللَّيْلُ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

ثم نَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ صِيَامِ اللَّيْلِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاصَلَ

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّنْكِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّومِ.

فَوَاصَلَ النَّاسُ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ [1] تُوَاصِلُ، قَالَ: «لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ؛ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «أَيُّكُمْ مِثْلِي؛ إِنِّي أَبِيتُ

---

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ أَمْرُ فَرْضٍ إِلاَّ مَاتَرَكَهُ مِنْ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ أَوْ أَذِنَ لأَحَدٍ فِي تَرْكِهِ فَيَكُونُ الأَمْرُ بِاتِّبَاعِهِ أَمْرَ تَطَوُّعٍ لأَنَّ اللهَ أَطْلَقَ الأَمْرَ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِعْلِهِ بِلاَ قَيْدٍ وَهَذَا مَافَهِمَهُ الْصَّحَابَةُ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «أَيُّكُمْ مِثْلِي؛ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ»

وَفِي شَرِيعَةِ الْعُلَمَاءِ قَيَّدُوْا مَا أَطْلَقَهُ اللهُ مِنَ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بِالرَّأْيِ. فَفَرَّقُ بَيْنَ الْشَّرِيعَتَيْنَ. فَفِي شَرِيعَةِ اللهِ قَوْلٌ وَاحِدٌ للهِ أَفْعَالُ النَّبِي لِلْفَرْضِ إِلاَّ مَاتَرَكَهُ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ أَوْ أَذِنَ فِي تَرْكِهِ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ فَهُوَ لِلْتَّطَوُّعِ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْمَذْهَبِيَّةِ: ثَلاَثَةُ أَقْوَالٍ فِي أَفْعَالِ النَّبِيِّ هَلْ الأَمْرُ بِهَا لِلْفَرْضِ أَوْ لِلْتَّطَوُّعِ أَوْ لِلْتَّحْلِيلِ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

يُطْعِمُنِي [1] رَبِّي وَيَسْقِينِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

ونَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ صِيَامِ اللَّيْلِ بِتَحْلِيلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِقَيْدٍ إِلَى السَّحُورِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُوَاصِلُوا[3] فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ

---

(١) لِلطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ مَعْنَيَانِ: حِسِّيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ بِالْطَّعَامِ وَالْشَّرَابِ الْمَعْنَوِي بِقَوْلِهِ: «لَا تُوَاصِلُوا» وَفِعْلِهِ لِأَنَّهُ وَاصَلَ «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ وَلَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ لَمْ يَكُنْ مُوَاصِلاً.

وَسَيَقُولُ لَكَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ هَلْ هُوَ حِسِّيٌّ أَمْ مَعْنَوِيٌّ.

وَلَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ: بَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحْيِ بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحِيِ بِالْوَحْيِ وَبَيْنَ مَنْ يُفَسِّرُوْنَ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ فَتَفْسِيرُ الْحَدِيْثِ فِي نَفْسِ لَفْظِهِ لِمَنْ نَظَرَ فِي لَفْظِ الْحَدِيْثِ وَتَرَكَ النَظَرَ فِي أَقْوَالِ شُرَاحِ الْحَدِيْثِ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ.

(٣) النَّهْيُ «لَا تُوَاصِلُوا» مُطْلَقٌ فِي الزَّمَانِ. أَطْلَقَ اللهُ زَمَنَ النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ فَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِزَمَنٍ «لَا تُوَاصِلُوا».

ثم قَيَّدَهُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بالسَّحَرِ؛ «لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ».

يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ[1] حَتَّى السَّحَرِ»

(١) فِي شَرِيعَةِ اللهِ حَرَّمَ اللهُ الْوِصَالَ بِلَا خِلَافٍ حَرَّمَهُ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَحَرَّمَهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ الْوِصَالِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَاصَلَ فَوَاصَلَ النَّاسُ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ قَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنِ الوِصَالِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**أَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِقَيْدٍ إِلَى السُّحُورِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ الْوِصَالِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: مُحَرَّمٍ، وَمَكْرُوهٍ، وَجَائِزٍ مَعَ الْقُدْرَةِ. فَالْمُحَرِّمُ: أَخَذَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَالْمُجِيزُ: أَخَذَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَالْكَارِهُ: أَخَذَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ، وَلَوْ أَخَذُوا بِالْكِتَابِ =

[رَوَاهُ البخاري[1]، وَمسلم[2]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



= كُلِّـهِ: لَقَالُـوا: حَرَّمَ اللهُ الْوِصَالَ بِوَحْيِ الكِتَابِ، وَالسُّـنَّة ثُمَّ نَسَـخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَنَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ الْوِصَالِ بِتَحْلِيلِهِ لِلْمُسْـلِمِينَ إِلَى السَّحَرِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ، وَلَمْ يَذْكُرُوا خِلَافًـا: إِذْ لَاخِلَافَ بَـيْنَ مَنْ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فِي التَّفْسِـيرِ، وَالشَّرْحِ. وَإِنَّـمَا الخِـلَافُ: بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ فِي التَّفْسِـيرِ، وَالشَّرْحِ، وَبَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ فِي التَّفْسِيرِ، وَالشَّرْحِ.

(١) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

(٢) صَحِيحُ البُخَارِيِّ، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

بَـابٌ
اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّحُوْرِ، وَتَعْجِيْلِ الْفِطْرِ

فِي دَرْسَيْنِ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ السَّحُوْر

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ، عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَـانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّـلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَا بَعْدُ.

فَسَـوْفَ نَسْـتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَـا عَـنْ تَعْرِيْـفِ السَّـحُوْرِ وَحُكْمِهِ وَوَقْتِهِ.

أَوَّلًا: تَعْرِيْفُ الْسَّحُوْرِ:

عَرَّفَ اللهُ بِوَحْيِ السُّـنَّةِ السَّـحُوْرَ بِمَا يُؤْكَلُ فِي السَّحَرِ. عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

ثَانِيًا: حُكْمُ السَّحُورِ:

أَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالسَّحُورِ.

فَتَسَحَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَأَمَرَ بِالسَّحُورِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا**(٢) **فَإِنَّ فِي السَّحُورِ**(٣) **بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

(٢) **السَّحُورُ بِفَتْحِ السِّينِ** اِسْمٌ لِلطَّعَامِ الْمَأْكُولِ فِي السَّحَرِ، وَالسُّحُورُ بِضَمِّ السِّينِ اِسْمٌ لِفِعْلِ الْأَكْلِ.

(٣) **وَالْبَرَكَةُ**: اِسْمٌ لِلْخَيْرِ؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ **ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْبَرَكَةَ بِالْخَيْرِ**؛ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٤) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ السَّحُوْرَ.

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ السَّحُوْرَ لَمَّا وَاصَلَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاصَلَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَأَفْتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَمَرَهُمْ بِالْوِصَالِ بِتَرْكِ السَّحُوْرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوْا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الهِلَالَ فَقَالَ: «لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ» كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوْا. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَفِي لَفْظٍ لَهُمَا: «لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ».

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّنْكِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ.
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّومِ.

ثَالِثًا: وَقْتُ السَّحُورِ:

حَدَّدَ اللهُ وَقْتَ السَّحُورِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالسَّحَرِ قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ.

فَتَسَحَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ.

عَنْ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَأَمَرَ بِالسَّحُورِ فِي الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ؛ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**». قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ السُّحُورِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَعْجِيلِ الْفُطُورِ وَمَا يُفْطِرُ بِهِ وَالدُّعَاءِ قَبْلَهُ

أَوَّلاً: حُكْمُ تَعْجِيلِ الْفُطُورِ:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ تَعْجِيلَ الْفِطْرِ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَلَمْ يَفْرِضِ اللهُ عَلَيْهِ تَعْجِيلَ الْفِطْرِ.

لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ الْفِطْرَ لَمَّا وَاصَلَ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاصَلَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: بَرَكَةِ السَّحُورِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ.

وأَفْتَى بِتَأْخِيرِ الْفِطْرِ إِلَى السَّحَرِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُوَاصِلُوا**»(١).

«**فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

ثانيًا: ما يُفطِرُ به:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى رُطَبٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَفْطَرَ بِالمَاءِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ

---

(١) النَّهْيُ «**لَا تُوَاصِلُوا**» مطلق في الزمان. أَطْلَقَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ زَمَنَ النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ. «**لَا تُوَاصِلُوا**».
ثم قَيَّدَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ زَمَنَ النَّهْيِ عَنِ الْوِصَالِ بِالسَّحَرِ؛ «**لَا تُوَاصِلُوا، فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ**».

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»، بَابُ: الْوِصَالِ إِلَى السَّحَرِ.

أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ**» [رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

ثَالِثًا: الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفِطْرِ:

شَرَعَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلصَّائِمِ أَنْ يَدْعُوَ عِنْدَ الْفِطْرِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(٢) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَدَعَا النَّبِيُّ عِنْدَ الْفِطْرِ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «**ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ.
(٢) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه»، بَابٌ: فِي (الصَّائِمِ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ).
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»، بَابُ: الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا، فَتَقَبَّلْ مِنَّا؛ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**» [رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِي (١) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ»، بَابُ: الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ.

بَـابٌ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ، وَإِذْنِهِ فِي النِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ وَأَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ

فِي ثَلاَثَةِ دُرُوْسٍ:

الدَّرْسُ الأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ قَضَاءِ الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: فَرَضَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْقَضَاءَ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْهِ الَّذِي أَفْطَرَ بِعُذْرٍ. فقَالَ اللهُ فِي سَوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ

عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي الحَيْضِ: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

ثَانِيًا: فَرَضَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ الْقَضَاءَ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْهِ الَّذِي أَفْطَرَ بِغَيْرِ عُذْرٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ: «**صُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللهَ**» [رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ[(٢)] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

ثَالِثًا: عَفَا اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ عَنِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقَضَاءِ، وفَرَضَ عَلَيْهِ إِطْعَامَ مَسْكِيْنٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة:١٨٤].

---

(١) «صحيح مسلم»، باب: وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.

(٢) «سنن أبي داود»، بَابُ: كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ.

وَقَدْ نَسَخَ اللهُ حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْقَادِرِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وَأَبْقَى حُكْمَ الإِطْعَامِ الَّذِي فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي حَقِّ الْعَاجِزِ بِمَرَضٍ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



الدَّرْسُ الثَّانِي

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِذْنِهِ فِي النِّيَابَةِ فِي الصِّيَام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ إِذْنِهِ فِي الْنِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: حَرَّمَ اللهُ بِوَحْيِ الْقُرْآنِ النِّيَابَةَ فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ عَنِ الْأَحْيَاءِ، وَالْأَمْوَاتِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩].

ثَانِيًا: نَسَخَ اللهُ تَحْرِيمَ النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ عَنِ الأَمْوَاتِ بِتَحْلِيلِهَا.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ

أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ: «لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٢): «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ».

ثَالِثًا: نَسَخَ اللهُ تَحْرِيْمَ النِّيَابَةِ عَنِ الْمَيِّتِ فِي الصِّيَامِ بِتَحْلِيلِهِ فِي كُلِّ صِيَامٍ فَرَضَهُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِ قَضَاءً لِفَرْضِهِ، أَوْ وَفَاءً لِنَذْرِهِ، أَوْ كَفَارَةً لِخَطِيْئَةِ قَتْلِهِ، أَوْ ظِهَارِهِ، أَوْ جِمَاعِهِ فِي رَمَضَانَ، أَوْ يَمِيْنِهِ الَّتِي لَمْ يَفِ بِهَا. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ(٣) عَنْهُ وَلِيُّهُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ، باب قضاء الصيام عن الميت].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

(٣) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْنِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ.
فَأَطْلَقَ اللهُ الأَمْرَ بِالْنِّيَابَةِ فِي صِيَامِ الْفَرْضِ وَالْنَّذْرِ وَالْكَفَارَةِ بِلاَقَيْدٍ لأَنَّهَا كُلَّهَا دَيْنٌ عَلَى الْمَيِّتِ. «لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ عَنْهَا؟»، =

رَابِعًا: أَطْلَقَ اللهُ الأَمْرَ بِالنِّيَابَةِ فِي صِيَامِ الْفَرْضِ والنَّذْرِ وَالْكَفَارَةِ لأَنَّهَا كُلَّهَا دَيْنٌ عَلَى الْمَيْتِ فَمَنْ قَيَّدَهُ بِنَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ فَإِنَّمَا قَيَّدَهُ بِالرَّأْيِ وَالْوَحْيِ لاَيُقَيَّدُ إِلاَّ بِالْوَحْيِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ نَذْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِيهِ، أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكِ عَنْهَا؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي

= قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ».
وَقَيَّدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِرَأْيِهِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ بِصِيَامِ الْفَرْضِ.
وَقَيَّدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِرَأْيِهِ مَا أَطْلَقَهُ اللهُ بِصِيَامِ النَّذْرِ.
فَسَبَبُ الْخِلَافِ فِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الأَرْبَعَةِ الْمَذْهَبِيَّةِ فِي النِّيَابَةِ فِي الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ الَّتِي لَا خِلَافَ فِيهَا فِي شَرِيعَةِ اللهِ هُوَ مُعَارَضَةُ النَّاسِخِ بِالْمَنْسُوخِ، وَالْخَاصِّ بِالْعَامِّ وتَقْيِيدُ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ.
وَأَخْذُ بَعْضِ الْكِتَابِ فِي تَفْسِيرِ الْوَحْيِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ.
(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

مَاتَتْ وَكَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

فَبَقِيَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَحْرِيمِهِ بِرَأْيِهِمْ، أَوْ بِرَأْيِ إِمَامِهِمْ الَّذِي قَلَّدُوهُ.

خَامِسًا: لَا تَحِلُّ النِّيَابَةُ فِي صِيَامِ قَضَاءِ الْفَرْضِ، وَالنَّذْرِ، وَالْكَفَّارَةِ عَنِ الحَيِّ الْعَاجِزِ بِكِبَرٍ، أَوْ مَرَضٍ لِتَحْرِيمِ النِّيَابَةِ فِي الْعِبَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩]. وَلَمْ يَسْتَثْنِ اللهَ الْحَيَّ الْعَاجِزَ فِي النِّيَابَةِ فِي الْصِّيَامِ كَمَا اسْتَثْنَى الْحَيَّ الْعَاجِزَ وَالْعَمْرَةِ فِي الْحَجِّ.

واللهُ أَمَرَ الحَيَّ الْعَاجِزَ عَنِ الصِّيَامِ بِالْإِطْعَامِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهَ فِي النِّيَابَةِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ.

فَائِدَةٌ: فِي تَفْسِيرِ الْوَلِي: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ[1] وَلِيُّهُ».

---

(١) الْوَلِي اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْوَارِثَ.

وَيُسَمَّى الْوَارِثُ: وَلِيًّا، وَمَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَ الْمُورِثِ، وَالْوَارِثِ مِنْ وِلَايَةِ التَّوَارُثِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ، قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٥، ٦].

وَالْمَوْلَى مَعْنَاهُ الْأَوْلَى بِهِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: عِنْ الْكُفَّارِ: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ [الحديد:١٥].

وَالْمَوْلَى، وَالْوَلِيُّ: هُوَ الرَّبُّ، وَالْمَالِكُ وَالنَّاصِرُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال:٤٠].

والْوِلَايَةُ مَعْنَاهَا النُّصْرَةُ: قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال:٧٢].

والْوِلَايَةُ أَنْوَاعٌ: وِلَايَةُ عِبَادَةٍ، وَوِلَايَةُ طَاعَةٍ، وَوِلَايَةُ اتِّبَاعٍ، وَوِلَايَةُ مَحَبَّةٍ، وَوِلَايَةُ نُصْرَةٍ، وَوِلَايَةُ دين، وَوِلَايَةُ تَوَارُثٍ، وَوِلَايَةُ رِعَايَةٍ، وَتَدْبِيرٍ.

وَيُسَمَّى الْمَعْبُودُ مَوْلًى وَوَلِيًّا: لِمَا بَيْنَ الْمَعْبُودِ وَالْعَابِدِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَاعِ، وَالْمَحَبَّةِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال:٤٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد:١١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وَيُسَمَّى الْقَرِيبُ مَوْلًى: لِمَا بَيْنَ الْقَرَابَةِ مِنْ وِلَايَةِ الْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالتَّوَارُثِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان:٤١].

وَيُسَمَّى الصَّاحِبُ وَالْجَارُ وَالْحَلِيفُ: مَوْلًى؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وِلَايَةِ الْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان:٤١].

وَمَنْ يَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي الدِينِ يُسَمَّى وَلِيًّا؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَلَايَةِ الْمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾ [آل عمران:٢٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة:٥١].

وَيُسَمَّى مَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ الْعَبْدِ مَوْلًى، وَوَالِيًا، وَوَلِيًّا: لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَلَايَةِ الرِّعَايَةِ وَالتَّدْبِيرِ، كَوَلِيِّ الْأَمْرِ وَوَلِيِّ الْمَرْأَةِ. =



= وَالْقَرِيـنُ يُسَـمَّى وَلِيًّا: لِمَـا بَيْنَهُمَا مِنْ وَلَايـةِ الطَّاعَةِ، وَالِاتِّبَـاعِ؛ قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ الْأَعْـرَافِ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧].

وَالْوِلَايَةُ -وَكُلُّ وَلَاءٍ يُدَانُ بِهِ لِلْوَلِيِّ فَإِنَّمَا هُوَ لِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالِاتِّبَاعِ وَالمَحَبَّةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْقَرَابَةِ، وَالتَّوَارُثِ، وَالرِّعَايَةِ، وَالتَّدْبِيرِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالْصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى؛ أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

أَوَّلًا: نَهَى اللهُ بَوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى الأَذَانِ.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي. فَقَالَ: «**أَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ، وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

---

(١) «سنن أبي داود»، بَابُ: أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى التَّأْذِينِ.

(٢) «سنن النسائي»، اتِّخَاذُ الْمُؤَذِّنِ الَّذِي لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا.

ثَانِيًا: نَهَى اللهُ عَنْ أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَلَّمْتُ رَجُلًا الْقُرْآنَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنْ أَخَذْتَهَا أَخَذْتَ قَوْسًا مِنْ نَارٍ**»، فَرَدَدْتُهَا. [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[1] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَغْلُوْا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوْا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

ثَالِثًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ فِي أَخْذِ الأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

---

(١) «سنن ابن ماجه»، بَابُ: الْأَجْرِ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ.

(٢) «صحيح البخاري»، بَابُ: الشَّرْطِ فِي الرُّقْيَةِ بِقَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ.

رَابِعًا: أَذِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ أَنْ يَكُوْنَ تَعْلِيْمُ الْقُرْآنِ مَهْرًا لِلزَّوْجَةِ. عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ، فَقَامَتْ قِيَامًا طَوِيلًا، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: زَوِّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟**» قَالَ: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ زَوَّجْتُكَهَا عَلَى مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



(١) «سنن النسائي»، بَابُ: هِبَةِ المَرْأَةِ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بِغَيْرِ صَدَاقٍ.

فهرس

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِصِيَامِ الْفَرِيْضَةِ ٥

الْبَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْصِيْلِ أَمْرِهِ بِالصِيَامِ..... ٧

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَقْسَامِ الصِّيَام..... ٧

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ حُكْمِ الصِّيَام..... ١٢

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاحِلِ فَرْضِ الصِّيَام.... ٢١

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الصِّيَامِ..... ٣٠

الدَّرْسُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحِكْمَةِ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ..... ٣٥

الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ ٤٠

الدَّرْسُ السَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ فَرْضِ الصِّيَام.... ٥٢

الدَّرْسُ الثَّامِنُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شُرُوْطِ قَبُوْلِ الصِّيَام.... ٥٦

الْبَـابُ الثَّانِـي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ الَّذِيْـنَ أَذِنَ لَهُمْ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِالْصِيَامِ عَمْـدًا.....٧٠
الـدَّرْسُ الأَوَّلُ: أَذِنَ اللهُ لِلْمَرِيْـضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْمَرَضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ.....٧٠
الـدَّرْسُ الثَّانِي: أَذِنَ اللهُ لِلْمُسَـافِرِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ السَّفَرِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ.....٧٣
الـدَّرْسُ الثَّالِـثُ: أَذِنَ اللهُ لِلْكَبِـيْرِ الْعَاجِـزِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الْكِبَرِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ....٨٨
الدَّرْسُ الرَّابِـعُ: أَذِنَ اللهُ لِلْحَائِضِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَـبَبِ الْحَيْضِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ.....٩٠
الدَّرْسُ الْخَامِس: أَذِنَ اللهُ لِلْحَامِلِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَـبَبِ الْحَمْلِ وَحِكْمَةِ التَّيْسِيْرِ وَالتَّخْفِيْفِ.....٩٣
الدَّرْسُ الْسَّادِسُ: أَذِنَ اللهُ لِلْمُرْضِعِ فِي الْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِسَبَبِ الإِرْضَاعِ وَحِكْمَةِ التَّخْفِيْفِ وَالتَّيْسِيْرِ.....٩٥
الْبَـابُ الثَّالِـثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَشْـيَاءِ الَّـتِي نَهَى اللهُ

الْصَّائِمَ عَنْهَا.....١٠٣

الـدَّرْسُ الأَوَّلُ: نَهَى اللهُ الْصَّائِمَ عَنِ الأَكْلِ وَالْشُرْبِ....١٠٣

الـدَّرْسُ الثَّانِـي: نَهَـى اللهُ الْصَّائِمَ عَـنِ الْجِـمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.....١٠٨

الـدَّرْسُ الثَّالِـثُ: نَهَـى اللهُ الْصَّائِـمَ عَنِ التَّقَيُّـؤِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ.....١٢١

الـدَّرْسُ الرَّابِـعُ: نَهَـى اللهُ الْصَّائِـمَ عَـنِ الحِجَامَـةِ ثُـمَّ نَسَخَ اللهُ نَهْيَهُ بِالإِذْنِ فِيْهَا.....١٢٢

الْبَـابُ الرَّابِـعُ: اللهُ يَتَحَـدَّثُ عَنِ الأَشْـيَاءِ الَّتِـي أَذِنَ فِيْهِ لِلصَّائِـمِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَلَيْلِهِ ١٢٨

الـدَّرْسُ الأَوَّلُ: الأَشْـيَاءُ الَّتِـي أَذِنَ اللهُ فِيْهَـا لِلصَّائِـمِ فِي النَّهَارِ.....١٢٨

الـدَّرْسُ الثَّانِـي: الأَشْـيَاءُ الَّتِـي أَذِنَ اللهُ فِيْهَـا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ.....١٣٤

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا فِي لَيْلِ رَمَضَانَ...١٣٨

الْبَـابُ الْخَامِـسُ: اللهُ يَتَحَـدَّثُ عَـنْ أَمْـرِهِ بِالسَّـحُوْرِ، وَتَعْجِيْلِ الْفِطْرِ ١٤٤

الْـدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِالسَّـحُوْرِ..... ١٤٤

الـدَّرْسُ الثَّانِـي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْـرِهِ بِتَعْجِيْلِ الْفِطْرِ وَمَا يُفْطِرُ بِهِ وَالْدُعَاءِ قَبْلَهُ..... ١٤٨

الْبَـابُ السَّـادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْـرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَام، وَإِذْنِـهِ فِـي النِّيَابَةِ فِي الصِّيَـامِ وَحُكْمِهِ فِي أَخْـذِ الأُجْرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ..... ١٥٢

الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءِ الصِّيَام..... ١٥٢

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِذْنِهِ بِالْنِّيَابَةِ فِي الصِّيَام.... ١٥٥

الـدَّرْسُ الثَّالِـثُ: اللهُ يَتَحَـدَّثُ عَـنْ أَخْـذِ الأُجْـرَةِ عَلَى الْعِبَادَاتِ..... ١٦٢

تم بحمد الله